A/CONF.189/12 (Part III)

تقرير المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

ديربان، ٣١ آب/أغسطس – ٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١

GE.01-15830

المحتويات (تابع)

المرفقات

المرفق		الصفحة
الأول-	قائمة الوثائق	٤
الثاني-	البيانات الافتتاحية	٦
الثالث-	مناقشات المائدة المستديرة بمشاركة رؤساء الدول والحكومات	٢٣
الرابع-	البيانات الختامية	٢٥
الخامس-	الأنشطة الموازية والمرتبطة بالمؤتمر	٣٨

المرفقات

المرفق الأول

قائمة بالوثائق الصادرة عن المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

الرمز	البند	العنوان
A/CONF.189/1	٧	جدول الأعمال المؤقت
A/CONF.189/1/Rev.1	٧	جدول أعمال المؤتمر العالمي
A/CONF.189/1/Add.1	٧	شروح جدول الأعمال المؤقت
A/CONF.189/2	٨	النظام الداخلي المؤقت
A/CONF.189/3	٨	مشروع برنامج العمل المؤقت
A/CONF.189/4	٩	مشروع الإعلان
A/CONF.189/5 and Corr.1	٩	مشروع برنامج العمل
A/CONF.189/6	٨	التنظيم المقترح لقائمة المتكلمين في المناقشة العامة خلال الجلسات العامة في المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب
A/CONF.189/8	8	قائمة المنظمات غير الحكومية المعتمدة أثناء العملية التحضيرية للمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب
A/CONF.189/9	٩	مساهمة من السيد ميلون كوثري، المقرر الخاص المعني بالإسكان الملائم بوصفه عنصراً من عناصر مستوى المعيشة الملائم
A/CONF.189/10	٩	مذكرة من الأمانة عن مساهمات المنظمات غير الحكومية
A/CONF.189/10/Add.1	٩	مساهمة تقدمت بها جمعية "فراتر نيتيه نوتر دام"

الرمز	البند	العنوان
A/CONF.189/10/Add.2	٩	مساهمة تقدمت بها "جمعية بهائي الدولية"
A/CONF.189/10/Add.3	٩	مساهمة تقدمت بها الحركة الهندية "توباج أمارو"
A/CONF.189/10/Add.4	٩	مساهمة تقدم بها مرصد حقوق الإنسان
A/CONF.189/10/Add.5	٩	مساهمة تقدمت بها الجامعة الروحية العالمية "براهما كوماريس"
A/CONF.189/10/Add.6	٩	مساهمة تقدمت بها جماعة الضغط للنساء الأوروبيات
A/CONF.189/10/Add.7	٩	مساهمة تقدمت بها مجموعة "دعم أوروميا"
A/CONF.189/10/Add.8	٩	مساهمة تقدم بها المركز الهولندي للشعوب الأصلية
A/CONF.189/10/Add.9	٩	مساهمة تقدمت بها رابطة الطلبة الأتراك (في ألمانيا)
A/CONF.189/11	٦	تقرير لجنة وثائق التفويض
A/CONF.189/L.1 and Add.1-3		مشروع تقرير المؤتمر العالمي
A/CONF.189/L.2 and Add.1	١٠	تقرير اللجنة الرئيسية عن مشروع الإعلان
A/CONF.189/L.3 and Add.1-3	١٠	تقرير اللجنة الرئيسية عن مشروع برنامج العمل
A/CONF.189/INF.1		قائمة المشاركين
A/CONF.189/Misc.1		مساهمة المؤسسات الوطنية

المرفق الثاني

البيانات الافتتاحية

بيان السيد كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة

الـــبارحة فقدت جنوب أفريقيا زعيماً وفقد أخونا تابو أباً. أرجو منكم الآن الوقوف ومراعاة لحظة من الصمت.

إن كـــل واحـــد منا لا بد وأن يشعر بما تمثل هذه اللحظة من رمز – لحظة من تآلف الموضوع والزمان والمكان.

لقـــد كـــان اسم هذا البلد طوال عقود طويلة مرادفاً للعنصرية بأبشع صورها. ولكنكم اليوم، سيدي الرئيس، أنتم وإخوانكم المواطنون قلبتم ذلك المعنى – من كلمة كانت كناية عن الظلم والاضطهاد إلى مشعل من مشاعل النور والأمل، لا يقتصر على قارة مضطربة فحسب وإنما يشمل العالم أجمع.

أين لنا سوى هنا أيها الأصدقاء أن نعقد مثل هذا المؤتمر؟ من له أن يعلمنا كيف نقهر العنصرية والتمييز والتعصب إن لم يكن شعب هذا البلد؟ إننا نحييكم، ونحيي ريادتكم يا سيادة الرئيس، ونحيي الحركة البطولية التي تمثلون.

إننا نحيي منديلا، الذي نأسف جميعاً لغيابه اليوم، ولكننا نشعر جميعاً بوجوده في أعماقنا.

إننا نحيي ذكرى كل من كافح من أجل العدالة والحرية في هذا البلد – من موهنداس غاندي إلى أوليفر تامبو، ومن ستيف بايكو إلى روث فيرست – وبالطبع نلسون مانديلا الذي نحن في حالة حداد من أجله اليوم.

كما إننا نعترف بشجاعة الرئيس ف. و. دي كليرك، الذي واجه الأمر المحتوم وحض شعبه على القبول به.

أجل، معشر الأصدقاء، جئنا إلى هنـــا لنتعلم لا لنحتفل. جئنا لنتشاطر التجارب والآفاق ووجهات النظر – جئنا لنقيّم الخطى التي قطعناها، والخطى التي علينا أن نقطعها، إذا كان لنا أن نتغلب على العنصرية.

وإذا كان لنا أن نحتفل بأمر معاً فإنما هو أن العالم أجمع يندد اليوم بالعنصرية. وقلما تجد اليوم من قائل ينكر صراحة أن كافة الناس يولدون متساوين في الحقوق.

ولكن ما أكثر الضحايا اليوم الذين لا ذنب لهم سوى أنهم ينتمون إلى جماعة ما – سواء كانت وطنية أو إثنية أو دينية أو معرّفة بحكم الجنس أو الأصل.

وكـــثيراً ما يتنكر هذا التمييز بذرائع واهية شتى. فالبعض لا يجد عملاً بحجة أنهم يفتقرون إلى المؤهلات التعليمية، أو أن أبواب السكن تُغلق في وجوههم بسبب ارتفاع الجريمة بين الجماعة التي ينتمون إليها.

ومع ذلك فإن هذه الحقائق بعينها، حتى عندما تكون صحيحة، كثيراً ما تكون ثمرة التمييز. فالظلم يوقع الناس في حبائل الفقر، والفقر يصبح ذريعة للظلم – وهكذا تتراكم الشرور الجديدة فوق الشرور القديمة.

وفي كثير من بقاع العالم يتعرض الناس لسوء المعاملة ويُحرمون من الحماية بحجة أنهم ليسوا مواطنين وإنما مهاجرين غير مرغوب فيهم. ومع ذلك فكثيراً ما يأتون إلى بلد جديد للقيام بأعمال تشتد الحاجة إليها، أو أنهم يجدون أنفسهم في بلد ليس بمحض اختيارهم وإنما كلاجئين من الاضطهاد في بلدهم الأصل. وهؤلاء الناس بحاجة ماسة إلى الحماية وهي من حقهم.

وفي حـــالات أخـــرى نجد أن الشعوب الأصلية والأقليات الوطنية تتعرض للقمع والقهر لأن حضارتها، جوهراً ومظهراً، تُعتبر تهديداً للوحدة الوطنية – وعندما تقاوم الظلم يؤخذ عليها برهاناً على اقتراف الذنب.

وفي حالات قصوى – وما أكثرها ويا للأسف – يطرد هؤلاء الناس من ديارهم، أو يُفتك بهم، لأنه يُزعم أن وجودهم بالذات يهدد أمن شعب آخر.

وفي بعـــض الأحيان تُعزى هذه المشاكل جزئياً إلى تركة من فظائع الماضي – كاستغلال وإبادة الشعوب الأصلية على يد القوى الاستعمارية، أو معاملة ملايين البشر كمجرد سلعة تُتاجر بها وتنقلها وتتصرف بها جماعات أخرى من البشر في سبيل كسب المال.

وكـــلما تقادمت هذه الوقائع ازدادت صعوبة تقصي المسؤولية. أما الآثار فتبقى قائمة؛ والشعور بالألم والغضب يبقى قائماً؛ والأموات، بحناجر ذريتهم، يطالبون بالعدالة.

إن تقصي جرائم الماضي قد لا يكون دائماً من أفضل الأساليب البناءة لتقويم موازين اللامساواة الحالية، ماديـــاً. ولكن الإنسان لا يعيش على الخبز فحسب، إذ إن الشعور بمواصلة الماضي هو جزء متأصل في هوية كل رجل وامرأة.

وبعـــض الأخطاء التاريخية يمكن أن تُعزى إلى أفراد ما زالوا على قيد الحياة، أو إلى مؤسسات تجارية ما زالت قائمة. ولا مناص في هذه الأحوال من المساءلة؛ فالمجتمع الذي عانى من الجور قد يصفح عنهم، كجزء من عملية المصالحة، ولكن ليس لتلك الأطراف أن تطالب بالصفح كما لو كان حقاً.

وتـــزداد الحالة صعوبة وتعقيداً عندما تحتجب الأرباح والخسائر الفردية خلف طائفة شتى من الصفقات الأحـــدث عهدا – ومع ذلك هنالك تواصل بين المجتمعات والدول اليوم والمجتمعات والدول التي ارتكبت الجرائم أصلاً.

ويترتب على كل واحد منا التزام لمعرفة موقف كل منا في هذه السلسلة التاريخية المعقدة. ومن الأسهل عادة التفكير بالشرور التي عانى منها المجتمع الذي ننتمي إليه، ولكننا لا نشعر بالارتياح عندما نفكر كيف يرتبط ما نتمتع به من حسن الطالع بمعاناة الآخرين، ماضياً أو حاضراً. ولكننا إذا كنا مخلصين في رغبتنا في التغلب على صراعات الماضي، فلا بد لنا جميعاً من بذل ذلك المجهود.

وثمـــة مســـؤولية خاصـــة تقع على عاتق الزعماء السياسيين، الذين قبلوا مهمة تمثيل مجتمع بأسره. فهم مســـؤولون أمـــام مواطنيهم، ولكنهم – إن صح التعبير – مسؤولون عنهم أيضاً، وعن تصرفات أسلافهم. لقد شهدنا في العقود القليلة الماضية بعض الأمثلة الساطعة لزعماء وطنيين أخذوا على عاتقهم هذه المسؤولية، معترفين بأخطاء الماضي طالبين الصفح – أو معتذرين – من الضحايا وذريتهم.

ومـــثل هـــذه المبادرات لا تستطيع تصحيح أخطاء الماضي، وإنما تستطيع أو تساعد في بعض الأحيان في تحرير الحاضر – والمستقبل أيضاً – من أصفاد الماضي.

ومهما يكن من أمر، سيادة الرئيس، فإن أخطاء الماضي لا ينبغي أن تُلهينا عن شرور الحاضر. وينبغي أن يكون هدفنا هو أن نمحي من هذا القرن الجديد آثار الحقد والتحامل التي شوهت وجه القرون الماضية.

إن الكفاح لهذه الغاية هو في صلب أعمالنا في الأمم المتحدة. ففي هذا العام بالذات، في أحداث من مثل المؤتمـــر المعني بأقل البلدان نمواً، أو الدورة الخاصة بوباء متلازمة نقص المناعة المكتسب أو الدورة الخاصة المعنية بالطفل في الشهر المقبل، كثيراً ما نجد العنصرية والتمييز من أكبر العوائق التي ينبغي تخطيها.

وفي غمرة أعمالنا في مجال الحفاظ على السلم وبنائه كثيراً ما نجد أنفسنا نصارع – مراراً وتكراراً – آثار التعصب وكره الأجانب.

وما لم نقتلع هذه الشرور من جذورها فإننا لن نتمكن من درء الصراعات قبل وقوعها. وهذا يعني اتخاذ خطوات حاسمة لاقتلاع هذه الشرور من كل مجتمع – إذ ليس هنالك ويا للأسف من مجتمع حصين منها.

ففي العام الماضي، وفي إعلان الألفية، عقد زعماء دولنا الأعضاء العزم على "اتخاذ التدابير الكفيلة باحترام وحماية حقوق الإنسان للمهاجرين وللعمال المهاجرين وأُسرهم، ومكافحة تزايد أعمال العنصرية وكره الأجانب في العديد من المجتمعات، وتعزيز الوئام والتسامح في جميع المجتمعات".

وهم إذ يجدون أنفسهم فريسة الفقر، خائفين من المستقبل لأنهم يعلمون أن الغد سيكون أسوأ من اليوم، مضطرين إلى التصرف مع الآخرين كما لو كان بعضهم أدنى مرتبة والبعض الآخر أرفع مرتبة، باحثين عن مجرد لقمة يقتاتون بها، فإن الكثيرين منهم يلوذون بالفرار من بلدانهم بلدان اليأس، محاولين بأي ثمن كان بلوغ بلدان أخرى يعتقدون أنها قادرة على أن توفر لهم حياة من الأمل.

إن الإنسانية المشتركة التي ننتمي إليها تملي علينا أن نثور على العنصرية والفصل العنصري، ومن ثم علينا بالتكاتف والتآزر من أجل القضاء على آثار الرق والاستعمار والعنصرية التي ما زالت حتى يومنا هذا ترسم حياة آلاف الملايين من الناس، من السمر والسود، على أنها حياة معدومة الأمل.

ليـــس هنالك من قبل بمحض اختياره أن يكون عبداً أو مستعمراً أو مضطهداً عنصرياً. إن دوافع ذلك العهد هي التي جعلت البعض يمارس هذه الجرائم ضد البعض الآخر.

ولا شك أن دوافع عصرنا اليوم تحدو بنا جميعاً إلى أن نبذل قصارى جهدنا لتحرير أولئك الذين ما زالوا حـــتى اليوم يعانون من العنصرية وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب ذلك لأن أجدادهم خضعوا للرق والاستعمار والاضطهاد العنصري.

ومما لا شك فيه أن هذا المؤتمر العالمي سوف يقول في جميع البلدان، سواء في الشمال أو في الجنوب، بأن جيوب الفقر واليأس والانحطاط الإنساني، هي من نصيب السمر والسود، يجب أن تزول إلى غير رجعة.

ويتعين على هذا المؤتمر العالمي أن يحدد ما ينبغي القيام به عملياً بحيث تفضي هذه الدعوة إلى عالم متغير باطراد يتمتع فيه جميع الناس فعلاً بحقهم الأصيل بالكرامة الإنسانية.

إن جـــزءاً هاما من شرعيتنا كحكومات مستمد من التزامنا بخدمة شعوبنا. ونحن نعلم بحكم التجربة أن هؤلاء الناس الذين نخدمهم يشعرون دوماً بالألم كلما شعر بالألم مواطن آخر في بلد آخر.

وبالنسبة لهذه الجماهير فإن التضامن بين الناس ليس مفهوماً غريباً. فهم يرون أن من واجب هذا المؤتمر العـــالمي أن يـــنقل الرسالة التي تقول إن شعوب العالم يحدوها شعور جديد من الانتماء الدولي ينم عن عزمنا في العمل المتضافر لتعويض الخسارة الإنسانية الفادحة التي وقعت في الماضي.

ولا بـــد أن يحدوهـــم الأمل بأننا، حكومات ومنظمات غير حكومية وبلداناً وشعوباً، مستعدون الآن لتكريس عقولنا ومهاراتنا ومواردنا من أجل بناء عالم جديد متحرر من أغلال العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

وينبغي لهذا المؤتمر أن يبعث برسالة أمل إلى شعوب العالم بأننا، مجتمعين، عازمون على العمل بلا كلل من أجل السلام في كل مكان في عالمنا بحيث تفتح الأبواب على مصراعيها في كل مكان من أجل أكمل وأشمل تطور للإنسان في ظروف من الحرية والأمن والطمأنينة.

إن الشرق الأوسط ينادي ويطالب بسلام عادل ثابت ودائم طالما انتظرناه. إن الشعب الفلسطيني، شأن الشعب الإسرائيلي وغيره من الشعوب في أي مكان من العالم، من حقه أيضاً السعي إلى تحقيق أكمل وأشمل تطور في ظروف من الحرية والأمن والطمأنينة.

وقارتنا الأفريقية تستحق أيضاً السلم كأي قارة أخرى، لإنقاذ الناس من الموت والدمار ولفتح الأبواب أمامنا أيضاً من أجل التطور في ظروف من الحرية والأمن والطمأنينة.

وهكـــذا سوف تتوفر الظروف لنا كأفارقة لكي ننضم إلى المسيرة الطويلة من أجل التخلص من ميراث الرق والاستعمار والعنصرية الذي ما لبث يلازمنا في حياتنا اليومية.

لقد ودّعنا منذ فترة وجيزة فقط قرناً شهد ألواناً من المعاناة القاسية بحق ملايين من الناس. لقد فرض ذلك القـــرن مأساة الهولوكوست الرهيبة على الشعب اليهودي. وجلب على شعب رواندا مأساة إبادة جماعية مخيفة. وجلب أنظمة إجرامية من أناس فقدوا صوابهم باعتناقهم أيديولوجيات معادية للبشرية تنادي بالتفوق العنصري.

ومـــع هـــذا فإن ذلك القرن بعينه جاءنا بميثاق عالمي في شكل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وأعطى الإنسانية جمعاء إمكانية تجميع المعارف والوسائل لتحقيق تلك الرؤية السامية المكرسة في تلك الوثيقة.

إننا نجتمع في ديربان كي نلتزم بأننا سنفعل ذلك ولكي نقرر معاً ما هي الخطوات التي سنتخذها لضمان القيام بما ننوي أن نقوم به.

ومرة أخرى أرحب بكم في هذا البلد الذي ساعدتم على تحريره من براثن الفصل العنصري يحدوني الأمل بأن الاحتفال بذلك النصر سوف يدفع هذا المؤتمر العالمي إلى التوصل إلى النتائج التي سوف تعرّف القرن الحادي والعشرين بوصفه القرن الذي أعاد إلى الجميع كرامتهم الإنسانية.

بهـــذه الكلمات، سيادة الرئيس، وضعت الدول الأعضاء لهذا المؤتمر جدول أعماله الحق. وحري بنا ألا نغـــادر هـــذه المدينة قبل الاتفاق على تدابير عملية ينبغي لجميع الدول أن تتخذها من أجل الوفاء بذلك العهد. ويـــتعين أن تتجســـد هـــذه التدابير فيما نرصد من ميزانيات وفيما نرسم من خطط للتنمية، وفي قوانين البلاد ومؤسساتها – وقبل كل شيء في المناهج الدراسية في مدارسنا.

ولنتذكر أن لا أحد يولد عنصرياً. فالأطفـــال يتعلمـــون العنصريـــة، وهـــم يشبون، من المجتمع المحيط بهم – وكثيرا ما تتعزز القوالب النمطية، عمداً أو عن غير عمد، عبر وسائط الإعلام الجماهيري. صحيح أنه يجب ألا نضحي بحرية الصحافة، ولكن علينا أن ندحض بصورة فعالة تلك الحجج المتنكرة بثوب البحوث العلمية وأن نقـــاوم الصور السلبية بالصور الإيجابية – بأن نعلِّم أطفالنا واخوتنا المواطنين ألا يخشوا التنوع، وإنما أن يحرصوا عليه.

كان التحضير لهذا المؤتمر من الصعوبة بمكان، لأن القضايا التي يتناولها لا يمكن التوصل بسهولة إلى اتفاق في الآراء حولها.

نعم يمكننا جميعا أن نشجب العنصرية، ولكن هذه الحقيقة بعينها تجعل الاتهام بالعنصرية، الموجه ضد أي فرد أو مجموعة بعينها، مؤلماً جداً. فهو يجرح كبرياءنا لأننا قلما وجدنا أنفسنا عنصريين. كما أنه يثير المخاوف، إذ حالما تُتّهم مجموعة ما بالعنصرية فإنها تصبح هدفاً محتملاً من أهداف الانتقام، بل وتتعرض للاضطهاد بدورها.

وأكـــبر برهان علـــى ذلـــك هو ما يحدث اليوم في الشرق الأوسط. فقد كان الشعب اليهودي ضحية معـــاداة السامية في كثير من أنحـــاء العالم، وكان في أوروبا ضحية الهولوكوست – قمة الحقد والكراهية. وهذه الحقيقة يجب ألا تُنسى أو أن يُنتقص منها. ولذلك من الطبيعي أن يستنكر العديد من اليهود أي اتهام بالعنصرية موجه ضد دولة إسرائيل – ولا سيما عندما تتزامن هذه الاتهامات مع هجمات عشوائية مرفوضة كلية ضد مدنيين أبرياء.

ومـــع ذلك، لا يمكننا أن نتوقع من الفلسطينيين قبول ذلـــــك كســـبب لإغفال الأخطاء التي ترتكب بحقهـــم – مـــن تشريد واحتلال وحصار ومن قتل خارج القضاء الآن – مهمـــا كانت التسميات المستخدمة لوصفها.

ولكـــن الاتهامات المتبادلة، أعزائي الأصدقاء، ليست الغرض من هذا المؤتمر. إن هدفنا الرئيسي يجب أن يكون تحسين أحوال الضحايا.

ولنسلّم بأن جميع البلدان لديها قضايا تتناول العنصرية والتمييز عليها أن تتصدى لها. وبدلا من التركيز عـــلى أي بلد أو منطقة بعينها، ليكن هدفنا أن نغادر هذا المكان بالتزام من جانب كل بلد بوضع وتنفيذ خطة وطنية خاصة به لمكافحة العنصرية، في إطار مبادئ عامة نتفق عليها جميعاً.

ومـــنذ أسابيع وشهور حاول ممثلو بلداننا جاهدين من أجل التوصل إلى اتفاق حول هذه المبادئ. ولقد حققـــوا تقدماً رائعاً في هذا الاتجاه. فقد جرى الاتفاق على أجزاء كبيرة من الإعلان وخطة العمل، بما في ذلك نصـــوص تتـــناول قضايا شائكة مثل الشعوب الأصلية والمهاجرين واللاجئين و"الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي".

أصدقائي الأعزاء، هذا المؤتمر هو بمثابة امتحان لمجتمعنا الدولي – امتحان لإرادته في الاتحاد حول موضوع ذي أهمية محورية في حياة الناس. فلنعمل جاهدين كي لا نفشل في هذا الامتحان. إن التجهيز لهذا المؤتمر أدى إلى تعبئة المجتمع المدني في العديد من مختلف البلدان تعبئة لا مثيل لها، وأثار تطلعات يتعين علينا ألا نخذلها.

فإذا غادرنا هذا المكان دون اتفاق فإننا سنطمئن بذلك أسوأ العناصر في كل مجتمع. ولكن إذا استطعنا، رغم كل الصعوبات، أن نغادر هذا المكان متمسكين بدعوة إلى العمل يدعمها الجميع، سيكون ذلك بمثابة رسالة أمل إلى أولئك الناس الشجعان الذين يكافحون العنصرية في كل مكان.

وحـــري بنا أن نترفع عن اختلافاتنا، فقد زادت المهاترات عن حدها. وحري بنا أن نردد الشعار الذي ارتفـــع مدويـــاً في أنحاء هذا البلد أثناء انتخابات عام ١٩٩٤، في نهاية الصراع الطويل ضد الفصل العنصري: "سيكونجالو" – لقد آن الآوان.

بيان صاحب الفخامة السيد تابو مبيكيه، رئيس جمهورية جنوب أفريقيا

باســـم شعب جنوب أفريقيا وباسم حكومتي، يشرفني أن أرحب بكم جميعا في جنوب أفريقيا وفي هذا المؤتمـــر العالمي التاريخي الذي لديه القدرة وعليه المسؤولية في توصيل رسالة الأمل إلى آلاف الملايين من الناس في شتى أنحاء المعمورة.

إنـــنا نجتمع هنا لأننا متحدون في عزمنا لضمان تمتع كل إنسان بحياة ملؤها الكرامة. إننا نجتمع هنا لأننا عازمون على ضمان حماية كل إنسان في كل مكان من التعرض للإهانة والمهانة بسبب عرقه أو جنسيته أو أصله.

إننا متكاتفون في التزامنا بتحقيق الهدف الذي يضمن لكل إنسان أن يتمتع بحقوقه على قدم المساواة مع جميع الناس وأن تتوفر له جميع الحقوق والإمكانيات لتقرير مستقبله ومصير بلاده.

وهذا يعني بالتأكيد أنه لا يمكن أن ننكر على أحد حقه في الانتماء إلى دولة لأي سبب كان، أو أن نتركه لاجئاً محروماً من الحق والإمكانية في بناء وطن له بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

إنني واثق من أننا مصممون على التحدث بصوت واحد لنقول بحزم أن ليس هنالك من ثقافة أو لغة أو تراث لدى أي شعب من الشعوب يعتبر أدنى مرتبة يستحق الاحتقار أو السخرية أو الاندثار. وبذلك نؤكد جازمين بأن جميع الشعوب وجميع الأمم يحق لها، على أساس المساواة والاحترام المتبادل، الاعتزاز بهويتهم وكرامتهم الوطنية.

إننا نجتمع في ديربان لأننا ندرك أن الفقر ليس قدراً من أقدار الإنسان. ومن ثم فإنه يشكل صفعة لكرامة الإنسان يتلقاها جميع أولئك الذين حُكم عليهم بالحرمان ومن ثم اضطُروا للتسول أو السرقة أو الدعارة لمجرد أنهم فقراء، أو أولئك الذين يلجأون إلى تعاطي المخدرات للتخفيف من ألم الجوع واليأس.

وانطلاقاً من هذا الإدراك، فإننا نجتمع هنا على أساس أن الفقر ليس عملاً من أعمال الطبيعة وإنما نتيجة من نتائج المجتمع الإنساني، ومن ثم يتوجب علينا بهذه الصفة أن نكافح معاً لقهر الفقر والتخلف.

إننا نجتمع هنا، في عصر يراه البعض بمثابة عصر جديد من عصور النور، لأننا ندرك أن المعرفة والوسيلة متوفرتان في المجتمع الإنساني اليوم من أجل التغلب على هذا الفقر وهذا التخلف.

والسؤال المطروح هو ماذا علينا أن نفعل لنشر هذه الموارد الفكرية والمادية الضخمة بحيث يصبح الفقر في كل مكان نسياً منسياً.

لقد بات من الضروري أن نجتمع هنا في ديربان لأننا أدركنا معاً أن هنالك العديد في عالمنا المشترك ممن يعاني من الذل والمهانة لأنه لا ينتمي إلى العرق الأبيض.

وتتعرض ثقافة هؤلاء وتقاليدهم إلى الاحتقار بوصفها وحشية بدائية ويُنكر عليهم حقهم في الانتماء. فهم من غير البيض وهم غارقون في الفقر؛ ويقال عنهم إنهم من البشر ولكنهم سود، بينما يوصف الآخرون بأنهم بشر وبيض.

أما أولئك الذين عليهم تحمل الألم في هذا الواقع المر، فيبدو أن منشدي الأغاني الحزينة كانوا على حق عندما اشتكوا من ذلك العالم الذي قيل فيه: إذا كنت من البيض فأهلاً وسهلاً؛ وإذا كنت من السمر فلا بأس عليك؛ أما إذا كنت من السود فالويل لك، عد من حيث أتيت، من حيث أتيت، من حيث أتيت!

إنـــني استخدم هذه الألفاظ، التي قد يجدها البعض قاسية فجة، لأنني أنتمي إلى شعب عرف مرارة الرق والاستعمار والعنصرية.

وهو شعب يعرف ما هو معنى أن تكون ضحية أشد أنواع العنصرية والتمييز العنصري تزمتاً. ومن هذا الشعب عانت المرأة الأمرين، إذ كان عليها أن تتحمل عبئاً إضافياً من التمييز والاضطهاد.

وبســـبب تلك التجربة، التي ما زلنا نكافح آثارها حتى هذا اليوم ولسوف نستمر في هذا الكفاح لفترة طويلة من الزمن، فإننا نعلم أيضا ما يمكن تحقيقه عندما تتحد شعوب العالم لتقول إنها لن تسمح بعد الآن بمعاناة إنسان على يد أخيه الإنسان بسبب عرقه أو لونه أو جنسيته أو أصله.

إنـــنا إذ نرحب بكم في جنوب أفريقيا فإننا نرحب بكم رفاقاً في السلاح انضموا إلينا في كفاحنا لدحر جريمة الفصل العنصري ضد الإنسانية والقضاء عليها قضاءً مبرماً.

ومن ثم فإنني اعتز بفرصة اجتماعكم، وأنتم تمثلون أمم العالم، في هذا البلد الذي كان في الماضي القريب معين العنصرية، وإنني أنقل إليكم مرة أخرى عظيم امتنان الملايين من أفراد شعبنا لأنكم لم تقفوا مكتوفي الأيدي عندما كانت تمارس تلك الجريمة ضد الإنسانية.

وهذه الجماهير مقتنعة من أنكم عندما أعلنتم كفاحكم الطويل فإنما فعلتم ذلك لأنكم تناهضون العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب في كل مكان.

وهي ترحب بأنكم قررتم عقد هذا المؤتمر العالمي هنا إيماناً منها بأنكم إنما فعلتم ذلك لأنكم واثقون من أننا ما زلنا شريكاً فعالاً في الحركة العالمية التي عقدت العزم على مواصلة الكفاح حتى لا تكون العنصرية معياراً لتحديد مكانة الإنسان في المجتمع وفي العالم.

وهـــي ســـعيدة أنكـــم جئتم هنا لأن ذلك يفسح لنا فرصة التأكيد مرة أخرى أمامكم جميعاً أن الرق والاستعمار والعنصرية تستحق الازدراء كل الازدراء.

وهي مناسبة تمكننا من التعهد أمام شعوب العالـــم بأننا لن نخون الصداقة والتضامن اللذين دفعاكم إلى محاربة الفصل العنصري، ومن ثم فإننا ننضم إليكم في الكفاح الطويل لإزالة آثار الرق والاستعمار والعنصرية.

إن أولـــئك الناس في عالمنا الكبير، الذين أشارت إليهم الأغنية التي ذكرت قبل قليل بأنهم من السمر أو الســـود، ينتظرون الكثير من هذا المؤتمر العالمي الهام. إنهم يعتقدون أن هذا المؤتمر سوف يتمخض عن حملة عالمية

مســـتمرة في بلدانهم وفي شتى أنحاء العالم لكي تزيل عنهم عبء المعاناة الذي يرزحون تحته بحكم لونهم الأسمر أو الأسود.

إنهـــم يحـــلمون بهذا الأمل لأن معاناتهم حقيقية وهائلة. ومع ذلك فإنهم يرون أن هنالك آخرون، بشر مثلهم، يعيشون حياة كريمة بل إنهم واثقون من حياة أفضل في المستقبل، مهما كان لديهم من مشاكل أخرى.

البيان الذي أدلت بـــه معالي السيدة نكوسازانا دلاميني زوما، وزيرة خارجية جمهورية جنوب أفريقيا ورئيسة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

إنني بقبولي تولي رئاسة هذا المؤتمر أرى أن من المناسب أن أشيد إشادة خاصة بجوفان مبيكي، ابن أفريقيا والمناضل الباسل ضد العنصرية الذي من المؤسف أنه توفي عشية انعقاد هذا المؤتمر.

وبفضـــل الجهود الجماعية للبشرية، اختفت من الوجود ممارسات الاسترقاق وتجارة الرقيق والاستعمار والفصل العنصري. فلقد دُحرت هذه جميعها لأن البشرية لم ترض أن يقهر أحد الآخر، ولأن البشرية قد جرأت على المجاهرة والتأكيد بأننا جميعاً قد ولدنا متساوين في حقوقنا وكرامتنا المتأصلة فينا. وقد تجسدت هذه العبارات النبيلة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لتكون بمثابة ضوء يُهتدى به وأمل للبشرية جمعاء.

وإنني إذ أمثل نساء أفريقيا أعرف آلام العبودية والاستعمار اللذين يحدق إرثهما في وجهي كل يوم. فعلى وجه قارتي تبرز ندوب المنازعات والفقر المدقع والعنصرية والتهميش والإقصاء الاجتماعي والتخلف والتفاوتات الاقتصادية والإذلال والمهانة؛ وتكمن جذور ذلك كله في ممارسات هذه الأنظمة البغيضة.

ولنا أن نعتز بالدور الذي أدته هذه المنطقة في الكفاح الطويل ضد العنصرية. ففي هذه المنطقة بدأ المهاتما غاندي كفاحه القائم على المقاومة الخالية من العنف ليكون فيما بعد مصدر إلهام للنضال من أجل الحرية في الهند وفي العالم قاطبة. ولجنوب أفريقيا تاريخ طويل من المقاومة يرمز إليه منح جائزة نوبل للسلام للرئيس ألبرت لوتولي الذي كان أول زعيم أفريقي يفوز بها، وهو من هذه المنطقة أيضاً. وبالرغم من الانتصار على العنصرية، لا تزال جميع بلدان العالم تكافح أشكال العنصرية المعاصرة. وإنني لآمل بأننا في نهاية هذا المؤتمر سنتعلم من المجتمع الدولي ونشاطره ما نعلم عن سبل ووسائل التصدي للعنصرية.

ويجـــب عـــلى مؤتمرنا أن يوجه نداء بصوت عال وواضح إلى بقية العالم من أجل القضاء على الشرور الرهيـــبة للعنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. وإلى جانب هذا النداء، يجب علينا أن نستهل برنامج عمل مستمر يمكن لكل بلد تنفيذه على جميع المستويات.

وإنني إذ أسلم بالعمل الذي تم إنجازه حتى الآن أود أن أتوجه بالشكر إلى جميع الدول الأطراف لما قدمته مـــن مساهمات في مناطقها. ولقد أعقب ذلك عقد اجتماعات تحضيرية مكثفة في جنيف. والواقع أن الأمور قد بدت أحياناً قاتمة وتبعث على اليأس، ولكننا ثابرنا على العمل بصبر وأحرزنا تقدماً كبيراً. ويجب علينا أن نعزز هـــذا الـــتقدم مدركين ما ينطوي عليه التصدي لهذه القضايا من حساسية وآلام. وإنني لآمل أننا سنستطيع معاً التصدي لهذا التحدي الذي يواجهنا. ولا بد لنا من أن ننجح إذ ليس بإمكاننا أن نقبل بما هو دون النجاح. ويجب أن يكون في مقدور المرء في نهاية هذا القرن أن ينظر إلى هذا المؤتمر باعتباره بداية حملة لمكافحة العنصرية.

كما أن قمة الشبيبة ومنتدى المنظمات غير الحكومية قد ناقشا هذه القضايا وحثا المؤتمر على أن يورث الأجيـــال القادمـــة عالماً قائماً على التسامح والسلام وخالياً من العنصرية والتحيز الجنسي. ونحن لن نجرؤ على خذلانهم. ومن المناسب هنا الإشادة بجميع أولئك الذين ضحوا بحياتهم جيلاً بعد جيل في الكفاح ضد العنصرية.

ولـــن يفوتني إذ أختتم كلمتي أن أنوه بالعمل البارع الذي اضطلعت به المفوضة السامية لحقوق الإنسان والأمانة التابعة لها. فهي وفريقها قد أديا عملهما أداء رائعاً في ظل ظروف عصيبة.

ولذلـــك فـــإنني أقـــبل بتواضع المهمة التي كلفت بها كرئيسة لهذا المؤتمر من قبل هذا الاجتماع الموقر. وسيتوقف نجاحي في أداء هذه المهمة على تعاونكم جميعاً. وإنني لأعرف معرفة اليقين أنكم جميعاً ستسهمون بكل ما تستطيعون في إنجاح هذا المؤتمر. وسيتحقق نجاحنا جميعاً من خلال مثابرتنا وتعاوننا بروح من الإخاء.

ولقد قال نيلسون مانديلا، بطل كفاحنا، في كتابه "المسار الطويل نحو الحرية" (Long Walk to Freedom) الكـــلمات الجوهرية التالية التي تدخل في صلب موضوعنا: "لقد توقفت هنا لحظة لكي أستريح، لكي ألقي نظرة خاطفة على هذه المناظر الرائعة التي تحيط بي، ولكي أنظر إلى الوراء فأتبين المسافة التي قطعتها. لكنه ليس بمقدوري أن أستريح إلا لهذه اللحظة لأن الحرية إذ تأتي إنما تجلب معها مسؤوليات، وإنني لا أجرؤ أن أتلكأ أو أتباطأ لأن مشواري الطويل لم ينته بعد".

وإنـــني لآمـــل كـــل الأمل بأننا في نهاية هذا المؤتمر سنتطلع بكل اعتزاز إلى تلك المسافة من الطريق التي قطعناها حتى الآن وسنمضي قدماً في اتجاه التوصل إلى تعبير ملموس عن برنامج العمل والإعلان اللذين سنعتمدهما بتوافق الآراء.

البيان الذي أدلى به السيد هاري هولكري، رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة

أود أن أهنـــئك على انتخابك رئيسة للمؤتمر. وإنني لواثق من أنك ستستطيعين بفضل ما تتمتعين به من خبرة وحكمة توجيه هذا المؤتمر الهام بحيث تتكلل أعماله بالنجاح.

وإنه ليشرفني أن أخاطبكم في هذه الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وذلك بصفتي رئيساً للجمعية العامة للأمم المتحدة. إن هذا المؤتمر هو أحد مؤتمرات الأمم المتحدة ودوراتها الاستثنائية التي عقدت منذ قمة الألفية المعقودة في أيلول/سبتمبر الماضي. وقد كلفت بصفتي رئيساً للجمعية العامة بأن أتابع تنفيذ إعلان الألفية الذي اعتمده رؤساء الدول والحكومات. وينبغي لهذا المؤتمر أن يكون على مستوى التحدي وأن يثبت أن الدول الأعضاء ملتزمة حقاً بتنفيذ الإعلان.

لقد جمع إعلان الألفية بين جداول أعمال التنمية العالمية في فترة التسعينات، ولكنه قد عبر أيضاً عن توافق فريد في الآراء بشأن قيم ومبادئ المجتمع الدولي. فالكثير من أهداف الإعلان ومبادئه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنتائج هذا المؤتمر.

وفي إعـــلان الألفية، التزمت الحكومات لا باحترام حقوق الإنسان بصفة عامة فحسب، بل لقد التزمت صراحة باحترام الحقوق المتساوية، دون تمييز. وقد أعاد الإعلان تأكيد احترام كل منا للآخر في كل ما نتميز به من تنوع وفي عزمنا على القضاء على ممارسات العنصرية وكره الأجانب. كما أنه ألزمنا بحماية أولئك الذين قد يجدون أنفسهم في حالات يكونون فيها مستضعفين.

إن العنصـــرية والتمييز العنصري هما من أقوى الاعتداءات على كرامة الإنسان وحريته. ولا يمكن لأي مجتمع أن يتغاضى عن العنصرية دون أن يقوض أركان السلم والعدالة. ولقد كان الكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصـــري في صـــدارة عمل الأمم المتحدة منذ إنشائها. ثم إن تضمين ميثاق الأمم المتحدة مبادئ تعزيز وحماية حقـــوق الإنســـان للجميع، دون تمييز على أساس العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين، قد استند إلى حد بعيد إلى تجارب العالم قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها.

لقد اضطلعت الجمعية العامة على مر السنين بدورها في التصدي للعنصرية والتمييز العنصري، لا بوصفها محفـــلاً سياســـياً للنقاش فحسب، بل أيضاً بوصفها أداة لصنع السياسة يتم بواسطتها وضع برامج للتصدي لهذه الشرور.

ولقـــد كانت العقود الثلاثة لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، والمؤتمران العالميان السابقان لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، والسنة الراهنة للتعبئة ضد العنصرية والتمييز العنصري، بمثابة أدوات لتحقيق النتائج المرجوة في الكفاح ضد العنصرية.

كما أن الأمم المتحدة قد لعبت دوراً رئيسياً في إنهاء الفصل العنصري، وكان هذا إنجازاً رئيسياً للمجتمع الدولي ككل وإيذاناً بزوال الأشكال المقننة للتمييز العنصري. ومع ذلك، ورغم أن وسائط الإعلام والسفر الدولي والتقدم التكنولوجي تؤدي إلى التقريب بين الناس أكثر فأكثر، فإننا نشهد عودة للتعصب ومظاهر كره الأجانب والعنصرية والتمييز العنصري والمنازعات الإثنية في شتى أنحاء العالم. كما يجري إنكار الحقوق الأساسية للمهاجرين واللاجئين والأقليات الإثنية والقومية والدينية والشعوب الأصلية. ومن الأمور المثيرة للقلق عودة ظهور المنازعات الإثنية في أنحاء عديدة من العالم. ولقد ظهرت نظريات جديدة تقوم على التطهير العرقي والإثني. وأصبح انعدام المساواة التحدي الملح في زماننا هذا.

ومن هذا المنطلق، قررت الجمعية العامة في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٧ أن الوقت قد حان لكي يتصدى المجـــتمع الـــدولي للمد المتعاظم للعنصرية والتمييز العنصري. وقررت أن تعقد هذا المؤتمر العالمي من أجل صياغة توصـــيات محـــددة لـــتعزيز التدابير الوطنية والإقليمية والدولية العملية المنحى والرامية إلى مكافحة جميع أشكال العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

إنـــنا نجـــتمع هنا لكي نخطو خطوة كبيرة إلى الأمام في الكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب. ولقد تابعت بكل اهتمام العملية التحضيرية لهذا المؤتمر. وقد تم إحراز قدر كبير من التقدم في صياغة الوثيقة الختامية. وإنني أشجعكم جميعاً الآن على أن تعملوا جاهدين من أجل جعل نتائج هذا المؤتمر معلماً هاماً بالنسبة لأية إجراءات أخرى تتخذها الدول الأعضاء والأمم المتحدة. ولا يزال يلزم توفر قدر كبير من الإرادة السياسية والقيادة الحكيمة من أجل التوصل إلى اتفاق بشأن القضايا التي لا تزال معلقة.

إن ديـــربان – وهـــي تمـــثل بحق محفلاً رمزياً لهذا المؤتمر يذكرنا جميعاً بأنه عندما تتوفر الإرادة والعزيمة السياسيتان يمكن إحداث تغييرات – توفر لنا فرصة فريدة لجعل قرننا هذا قرن تفاهم فيما بين الناس، قرن قبول للتنوع واحترام الاختلافات. ولقد وصلنا إلى لحظة حرجة ينبغي أن يكون كل فرد فيها عضواً في الأسرة الإنسانية على قدم المساواة.

إننا نتحمل مسؤولية عظيمة، وإنني واثق من أن لدينا القدرة على تكوين المواقف وحل المسألة الأساسية المتمثلة في العلاقات الإنسانية – أي كيفية تعامل الناس بعضهم مع بعض – باحترام وتسامح.

البيان الذي أدلت به السيدة ماري روبنسون، مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان والأمينة العامة للمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

نشهد اليوم انطلاقة حدث ظل الناس يعملون جاهدين من أجله على مدى شهور عديدة. وإنني لأتوجه "بصادق الشكر" إلى جميع أولئك الذين أسهموا في تحقيق ذلك، وبخاصة شعب ديربان وجنوب أفريقيا.

لقـــد قطعنا شوطاً طويلاً قبل أن نصل إلى ديربان. والواقع أنه كان طريقاً لا يخلو من العقبات. وأذكر الحدث الرسمي الأول الذي جرى قبل ١٨ شهراً تحضيراً لهذا المؤتمر – أي الحلقة الدراسية للخبراء التي عقدت في جنيف بشأن "سبل الانتصاف المتاحة لضحايا أفعال العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، والممارسات الوطنية الجيدة في هذا المجال". ولقد قطعنا شوطاً طويلاً منذ ذلك الحين في تحسين فهمنا للعنصـــرية في العالم المعاصر. وقد عقدت أربعة مؤتمرات إقليمية وخمس حلقات دراسية للخبراء وثلاث دورات للجنة التحضيرية. وعقدت جلسات مطولة للصياغة ونظمت اجتماعات من كل نوع من كل جزء من العالم تم فيها التركيز على المواضيع التي سيجري تناولها في ديربان.

ولقد قطعنا شوطاً طويلاً من الناحية النفسية وكذلك الموضوعية. ثم إن رحلتنا إلى ديربان قد ساعدت في تكوين أفكارنا لتحديد هوية ضحايا العنصرية والتمييز، وما هو نوع سبل الانتصاف التي يمكن إتاحتها، وما هي أفضل أنواع التدابير الوقائية. وعندما يتم استعراض ما أنجزه المؤتمر، سيتبين أن من أهم إنجازاته التوصل إلى فهم أفضل لمصادر العنصرية وأسبابها وسبل التصدي لها.

وفي الوقت نفسه، لن يكون هذا المؤتمر مؤتمراً سهلاً على الإطلاق. فأن يطلب من الناس التصدي لمشاكل العنصرية فيما بينهم ليس أمراً مستحباً دائماً، إذ ثمة نزعة إلى القول: "ليس لهذه المشاكل وجود في بلدنا". ومن الأسهل دائماً أن نلوم الآخرين من أن ننظر بجدية إلى ما يوجد لدينا نحن من أوجه تحيز.

ولا غـــرابة إذن في أن المفاوضات كانت صعبة. فالقضايا التي نتناولها هنا تواجهنا على مستويات كثيرة جداً، وطنياً وإقليمياً ومحلياً. وهي من بين القضايا الأكثر حساسية التي يتعين على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي التصدي لها. وحريّ بنا أن نتذكر هذا على مدى الأسبوع المقبل.

ويجب أن نتذكّر أيضاً أنه ليس بمقدورنا أن نحل جميع مشاكل العالم في ديربان.

ومن المواضيع التي ما برحتُ أشدد عليها أننا جميعاً ننتمي إلى أسرة إنسانية واحدة. والأسر لا تتفق على كل شيء، بل إنها تتفق على قضايا أساسية معينة، وهذا هو ما يجعل الأسر قوية. وإن ما نطلبه منكم جميعاً هو أن نتفق على الأهداف الأساسية لهذا المؤتمر لا أن نحاول حل جميع المشاكل المدرجة على جدول الأعمال الدولي.

ومـــن الأمـــور التي تبدو أوضح بالنسبة لي بعد الأعمال التحضيرية التي جرت على مدى الأشهر الـ ١٨ الماضية ما يتمثل في حاجتنا الماسة إلى استراتيجيات جديدة لمكافحة العنصرية والتعصب في العالم المعاصر. وأقول لأولـــئك الذين يقولون إننا لا نحتاج إلى مؤتمر عالمي معني بهذا الموضوع: "انظروا حولكم". انظروا إلى حجم ما تسببه العنصرية والتمييز من بؤس وإجحاف ونزاع. فلهذا المؤتمر أهمية حاسمة من منظور حقوق الإنسان. والمساواة وعدم التمييز أمران أساسيان في السعي إلى إعمال حقوق الإنسان.

إن الـــنجاح في ديـــربان ينبغي أن يُقاس بالاستناد إلى ما إذا كانت النتائج المحققة توفر أو لا توفر سبل انتصاف فعالة لضحايا العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

كما أنني قد تعلمت مدى الارتباط الوثيق لأشكال العنصرية المعاصرة بما حدث في الماضي. وإنني أعتقد أن المؤتمـــر يمكن أن يحقق إنجازاً تاريخياً في الكفاح ضد العنصرية إذا ما أمكن التوصل إلى اتفاق حول اللغة التي تعترف بالمظالم التاريخية وتعبّر عن عميق الأسف للجرائم التي ارتُكبت في الماضي. وإذا ما أمكننا أن نفعل ذلك، فسيصل جهدنا إلى ملايين الناس في شتى أنحاء العالم ليؤكد كرامة الإنسان، وسيصل بالطريقة التي ينفذ فيها الشعر إلى الأعماق.

ويجب علينا أن نركز اهتمامنا على النتائج وعلى الاستراتيجيات التي تستشرف آفاق المستقبل. ومن بعض النواحي، لن تبدأ الرحلة نفسها إلا بعد أن نغادر ديربان. وسينشأ عندها المعيار الحقيقي لما حققناه على مدى هذه الشهور من العمل التحضيري وفي المؤتمر نفسه.

إن مؤتمر ديربان لن يشكل معلماً أساسياً إلا إذا تم هنا اعتماد نص أساسي تجري متابعته على نحو مجدٍ. والمهمة التي يجب علينا أن نؤديها قبل أن نغادر تتمثل في التوصل إلى فهم واضح لعملية المتابعة التي يجب إنجازها وللجهة المسؤولة عن اتخاذ الإجراءات الضرورية والكيفية التي يمكن بها تقييم ما أُحرز من تقدم.

وإنـــني أدعـــو كل ممثل من ممثلي الحكومات إلى ضمان الفهم الكامل لمسؤوليات الدول في الكفاح ضد العنصرية والتمييز وأداء هذه المسؤوليات أداء كاملاً، حسبما حث عليه الأمين العام، من خلال برامج أو خطط العمل الوطنية.

وإنني أدعو المنظمات الحكومية الدولية إلى الاضطلاع بدورها من أجل ضمان إدراج أهداف هذا المؤتمر في أنشطتها والرصد الفعال لتنفيذ الالتزامات التي سيتم التعهد بتنفيذها هنا.

وفـــيما يتعـــلق بدور الأمم المتحدة، فقد أوضحت العملية التحضيرية أن الأمم المتحدة يجب ألا تواصل كفاحها التاريخي ضد التمييز فحسب بل يجب عليها أيضاً أن تكثّف هذا الكفاح. فلقد استمعنا مطولاً إلى ما قاله أولئك الذين يعانون، والذين وقعوا ضحايا للإجحاف وأولئك الذين يسعون إلى صون الكرامة وتحقيق المساواة. ولقد استخلصت بالفعل استنتاجات أكيدة من ذلك وسأقوم بإنشاء وحدة لمكافحة التمييز تكون تابعة لي مباشرة وتتولى اتخاذ إجراءات المتابعة بشأن الأفكار المتبصرة التي اكتسبناها بالفعل، وبشأن تنفيذ توصياتكم والمحافظة على القضية المشتركة وحشد الجهود مع المجتمع المدني. وسأتشاور مع الدول الأعضاء في الجمعية العامة القادمة بشأن كيفيـــة المضي قدماً في عملية متابعة المقترحات العملية التي أسفرت عنها مختلف المؤتمرات الإقليمية واجتماعات الخبراء.

وما من مبالغة في التأكيد على دور المجتمع المدني في عملية المتابعة. وإنني أتطلع بصفة خاصة إلى المنظمات غـــير الحكوميـــة ومنتدى الشباب الدولي الذي تم تشكيله هنا في ديربان والمجتمع المدني عموماً من أجل التصدي لتحدي ديربان وتشكيل تحالف عالمي مع الحكومات من أجل المضي قدماً في الكفاح. والانطباع الذي تولد لدي هو أن المنظمات غير الحكومية ترقى فعلاً إلى مستوى التحدي وتدرك مدى أهمية الكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

وهناك ثلاثة أمور أود أن أطلب من جميع الأطراف، وبخاصة من المندوبين، مراعاتها في الأسبوع القادم. الأمـــر الأول هو التحلي برحابة الصدر. فالقضية التي نعالجها هنا في ديربان ليست قضية بسيطة ومن ثم فإنها لا تحـــتاج إلى ضـــيق الأفق. وإنني، فيما يتصل بالأمر الثاني، أدعو إلى التحلي بالمرونة وإبداء الاستعداد لمراعاة آراء الآخرين. إذ لا يمكن إحراز تقدم إلا على هذا الأساس، وهذا ما يتطلبه الطابع الملح لاستنباط استراتيجيات جديدة لمكافحة العنصرية والتمييز. وأخيراً، أود أن أدعو إلى الأخذ برؤية متبصرة. وإنني مقتنعة بأن هذه اللحظة يمكن أن تكون لحظة حاسمة بالنسبة للمجتمع الدولي وبأن لدينا القدرة على العمل في بداية هذا القرن من أجل عالم أفضل وأكثر إنصافاً.

وبإمكاننا أن نستلهم مفهوم "Ubuntu" الأفريقي، هذه الكلمة القديمة التي تشمل البعد الإنساني والعناية والمشـــاطرة والوئام مع العالم كله. وقد أوضح الأسقف ديسموند توتو، عندما جاء إلى جنيف في نيسان/أبريل الماضـــي، كيف يتعارض هذا المفهوم مع الأنانية والانغلاق على الذات. فهذا المفهوم الأفريقي يتيح تقدير جميع الناس حق قدرهم ويمكنهم من تحقيق إمكاناتهم الكاملة ومن البقاء على وئام مع كل ما يحيط بهم من بشر وأشياء.

إن هـــذه الروح تنعكس في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إذ يقر "بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم ومن حقوق متساوية وثابتة". كما جاء في الإعلان العالمي أن "جميع الناس يولدون أحراراً وهم متســـاوون في الكرامة والحقوق ... وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء". فلنسترشد بهذه الروح في مناقشاتنا التي ستجري على مدى الأسبوع القادم إذ نسعى جاهدين لإقامة عالم تُحترم فيه مبادئ المساواة وعدم التمييز لا بمجرد الكلام وإنما في الواقع الفعلي.

المرفق الثالث

اجتماع المائدة المستديرة لرؤساء الدول والحكومات

١- عقد المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، في الساعة الثالثة من بعد ظهر ٣١ آب/أغسطس ٢٠٠١، اجتماع مائدة مستديرة لرؤساء الدول ورؤساء الحكومات برئاسة فخامة السيد تابو مبيكي، رئيس جمهورية جنوب أفريقيا. وأدلى الرئيس مبيكي ببيان.

٢- وافتتح اجتماع المائدة المستديرة الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان الذي أدلى ببيان.

٣- واشترك في اجتماع المائدة المستديرة رؤساء الدول ورؤساء الحكومات التالية أسماؤهم:

فخامة السيدة فايرا فيكي - فرايبرغا، رئيسة دولة جمهورية لاتفيا؛

فخامة الرئيس أوليسيغون أوباسانجو، رئيس جمهورية نيجريا الاتحادية؛

فخامة الرئيس عبد الله وادي، رئيس جمهورية السنغال؛

فخامة الرئيس بيدرو فيرونا رودريغيس يبريس، رئيس جمهورية الرأس الأخضر؛

فخامة الرئيس يووري كاغوتا موسيفيني، رئيس جمهورية أوغندا؛

فخامة الرئيس ياسر عرفات، رئيس السلطة الفلسطينية؛

فخامة الرئيس بول كاجامي، رئيس جمهورية رواندا؛

فخامة الرئيس فيدل كاسترو، رئيس مجلسي الدولة والوزراء في كوبا؛

معالي السيد ديدجوب ديفونغي دي - ندنغي، نائب رئيس جمهورية الغابون؛

فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية؛

فخامة الرئيس جوزو كريزانوفيتش، رئيس مجلس الرئاسة في البوسنة والهرسك؛

معالي السيد باسكوال مانويل موكومبي، رئيس وزراء جمهورية موزامبيق؛

فخامة الرئيس دينس ساسو نغويسو، رئيس جمهورية الكونغو.

٥- وتم توجيه أسئلة أو تعليقات إلى المشاركين في اجتماع المائدة المستديرة من قِبل ممثلي إسبانيا وجامايكا والجماهيرية العربية الليبية وجزر القمر والفلبين وكندا وكوبا ولاتفيا والمكسيك ونيبال.

٦- وتم توجيه أسئلة أو تعليقات إلى المشتركين من قِبل ممثلي المنظمات غير الحكومية التالية: جمعية القانون، والحملة الوطنية بشأن حقوق الإنسان للداليت، والرابطة النسائية الدولية من أجل السلم والحرية.

٧- وفي إطار حوار تفاعلي، رد المشتركون على الأسئلة والتعليقات.

٨- وأدلى كل من الرئيس مبيكي والسيدة ماري روبنسون، مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، بملاحظات ختامية.

المرفق الرابع

البيانات الختامية

بيان كتابي لفخامة السيد تابو مبيكي، رئيس جمهورية جنوب أفريقيا

لقـــد وصلنا إلى نهاية مؤتمر عالمي تاريخي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

وأود، إذ نستعد للعودة إلى ديارنا، أن أتوجه إليكم بخالص الشكر على قدومكم إلى ديربان للمشاركة في الأعمال الهامة التي أُنجزت في الاجتماعات الحكومية وغير الحكومية التي عُقدت على مدى الأسبوعين الأخيرين.

كما أود أن أعتذر عن أي إزعاج يمكن أن يكون قد تعرض لـــه أي من المندوبين نتيجة لأي تقصير من جانبنا نحن في جنوب أفريقيا.

ويجب علينا بطبيعة الحال، إذ نستعد للعودة إلى ديارنا، أن نسأل أنفسنا – هل حققنا ما جئنا إلى ديربان من أجل تحقيقه؟

ولقد قال المشككون، قبل وقت طويل من اختتام عملنا، إن المؤتمر قد مُني بالفشل. ثم إن بعض الذين لم يحضروا قد بقوا بعيداً لأنهم لا يكترثون للآلام التي عاناها الكثيرون من جراء الشرور الاجتماعية التي ناقشناها هنا.

ومن الواضح أن هناك آخرين قد تصرفوا بالطريقة التي تصرفوا بها لأنهم يعتقدون أن هناك مسائل أكثر أهمية من الجهد الذي يرمي إلى توحيد شعوب العالم من أجل خوض كفاح حازم ضد العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

أما أولئك الذين يهتمون اهتماماً عميقاً بهذه المسائل البالغة الأهمية، أي مسائل حقوق الإنسان للجميع، والكرامة الإنسانية للجميع، فقد حضروا وبقوا وتصدوا لهذه القضايا بكل ما تتطلبه من جدية.

وقد فعلنا نحن هذا بنفس الطريقة عندما بقينا لنواصل الطريق كله في كفاحنا من أجل دحر جريمة الفصل العنصري ضد الإنسانية.

ولقد وصلنا إلى المواقف التي اعتمدناها دونما لبس. ثم إننا رفضنا في الوقت نفسه أن نقرّ بما يصعب فهمه، وهو أن حقوق الإنسان للبعض تعلو على حقوق الإنسان للبعض الآخر.

ولقد قاومنا الضغوط التي مورست لكي نؤيد الفرضية اللاإنسانية التي تقول إن الكرامة الإنسانية يمكن أن توزع في شتى أنحاء المعمورة على أساس حصص غير تناسبية.

وفي نهاية إقامتنا في ديربان، يمكننا أن نقول بكل حزم إننا قد حققنا ما كنا نسعى إلى تحقيقه.

لقد اجتمعنا هنا لا كمجرد حكومات بل كشعوب العالم. وكشعوب وجهنا نداءً بنبرة عالية وواضحة سُمعت أصداؤها في جميع أرجاء العالم.

والنداء الذي وجهناه من هذا المؤتمر العالمي إلى شعوب العالم هو أنه بالنظر إلى أن المجتمع الإنساني لا يزال يعاني من آفات العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، فإن هذه الآفات يجب أن تُكافح بأقصى ما يمكن من العزم والتصميم والمثابرة.

إن قـــلة قليلة في العالم تستطيع أن تقول إنها لم تسمعنا. وقلة قليلة في كوكبنا المشترك تستطيع أن تقول الآن إنها لم تتصرف لأنها ببساطة لم تكن تعرف.

وبالنظر إلى ما أبديناه جميعاً من شجاعة للتصدي لشرور العنصرية، لم يعد من الممكن إقصاء هذه المسألة، شـــأنها في ذلك شأن مسألة تحدي التحيّز الجنسي التي تتسم بأهمية مماثلة، إلى مكانة هامشية على صعيد السياسة الاجتماعية والسياسة العامة.

والرسالة الواضحة المنبثقة عن المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية هي أن الكفاح ضد العنصرية هو كفاح من أجل حقوق الإنسان والكرامة واستئصال شأفة الفقر.

ولا بـــد أن يكـــون المجتمع العالمي قد استمع أيضاً إلى رسالة أخرى انبثقت عن مؤتمر ديربان وهي أن شـــعوب العـــالم موحـــدة بالفعل في عزمها على العمل معاً من أجل مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وليس مجرد إدانة هذه الشرور.

واعتـــباراً من اليوم، سيرى المجتمع العالمي هذه العزيمة الموحدة وقد عُبِّر عنها في الإعلان وبرنامج العمل اللذين اعتمدناهما واللذين التزمنا جميعاً بتنفيذهما.

إن توصـــلنا إلى اعـــتماد الإعلان وبرنامج العمل إنما يؤكد حقيقة مفادها أنه إذا توفرت لدينا الإرادة السياســـية أمكننا التوصل إلى توافق في الآراء بشأن جميع القضايا. كما يؤكد حقيقة أن المؤتمرات الدولية ليست محافل للتعسف في فرض المواقف على الآخرين.

بل إنها تمكننا من إجراء مناقشات صريحة ومفتوحة من أجل التوصل إلى حلول متفق عليها. ولنا أن نعتز بأننا قد عملنا جميعاً بإخلاص من أجل التوصل إلى توافق في الآراء. وما من أحد منا قد حقق كل ما يريده، بل لقد بدأنا عملية تاريخية توفر لنا أساساً متيناً لمواصلة الكفاح في سبيل بناء عالم أفضل للجميع.

ونحن واثقون من أن أولئك الذين خرجوا من المؤتمر قبل الأوان سيقبلون برنامج العمل وسينضمون إلى الحملة الدولية لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

ويمكننا القول دون تردد إن من الإنجازات الأخرى التي حققها المؤتمر العالمي أنه قدم لنا جميعاً إجابة عن السؤال حول ما ينبغي لنا أن نفعله لمكافحة العنصرية والمضي قُدما في اتجاه استئصالها في جميع أنحاء العالم.

وقـــلة قليـــلة في كوكبنا المشترك تستطيع أن تقول، الآن وفي المستقبل، إنها لم تتصرف لمجرد أنها لم تكن تعرف ما الذي ينبغي لها أن تفعله.

وبالـــنظر إلى أن العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب هي شرور لا تـــزال تشـــكل تحدياً عالمياً يواجه الجهد الذي يرمي إلى بناء عالم إنساني، فإنها تقتضي منا نحن الذين قد التزمنا بالتصدي لهذا التحدي أن نتحد في إطار تحرك موحد هائل من أجل صون كرامة جميع البشر في كل مكان.

لقـــد أتـــاح لنا عقد المؤتمر العالمي إمكانية تعزيز عملية بناء هذا التحرك العالمي المناهض للعنصرية من خلال تمكيننا من الجلوس معاً بغية التوصل إلى فهم مشترك للتحدي الذي نواجهه والالتزام أمام بعضنا البعض بأن نعمل معاً.

كمـــا يجب علينا أن نحيي الأمينة العامة للمؤتمر على المبادرة الهامة التي اتخذتها الأمم المتحدة لضمان قيام الحكومـــات والمـــنظمات غير الحكومية والشباب بالتركيز على الكفاح ضد العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

ونحن كحكومات قد لا نوافق على بعض الاستنتاجات التي توصلت إليها المنظمات غير الحكومية. إلا أن هـــذا ينـــبغي ألا ينتقص من الواقع الهام المتمثل في أن هذه المنظمات تشكل أحد العناصر الهامة المكونة للحركة العالمية المناهضة للعنصرية التي تحدثنا عنها.

كما أن ذلك ينبغي ألا ينال من عزمنا كحكومات على العمل معاً إلى جانب الشباب وقطاع المنظمات غير الحكومية من أجل شن حملة موحدة مستمرة لمكافحة العنصرية.

وهذا يعني أيضاً أنه يجب علينا كحكومات أن نحمل أنفسنا المسؤولية أمام شعوب العالم بأن نكفل تقديم تقارير منتظمة حول ما نفعله من أجل تنفيذ برنامج العمل الذي اعتمدناه، ومواجهة الانتقادات العامة المشروعة التي ستوجه إلينا إذا ما تقاعسنا عن العمل.

وإنـــني واثق من أننا جميعاً نوافق على أن ما قطعناه على أنفسنا من التزام بالعمل يمثل أيضاً تعهداً بأننا سنعمل بالتضامن مع بعضنا البعض في جميع أنحاء العالم.

ويجب علينا أن نتذكر ونستلهم الحركة الدولية القوية التي بنيناها معاً بحيث استطعنا أن نعمل متوحدين في الكفاح ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

ويجب علينا أن نُثبت عملياً أننا نمثل حركة دولية جديدة تقوم على الاعتراف بأن ما يُسيء لأحدنا إنما يُسيء للجميع.

وبذلـــك يمكنـــنا أن نعطي القوة والأمل لضحايا العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلـــك من تعصب الذين يمكن أن يكونوا ضعفاء جداً إذا ما تصرفوا بمفردهم وأقوياء إذا ما استجبنا جميعاً لغاية هذا المؤتمر العالمي المتمثلة في توحيد شعوب العالم ضد العنصرية.

ونحـــن الذيـــن كان لنا شرف الحضور كمندوبين في هذا المؤتمر لا يمكننا أن نقول إننا لم نسمع أصوات أولئك الذين لا تُسمع أصواتهم أبداً لأنهم المنسيون والمهمشون والمحتقرون.

وما من أحد منا سيغادر ديربان دون أن يكون قد تعلَّم شيئاً جديداً. وما من أحد منا يمكن أن يقول بحق إننا نغادر هذه المدينة دون أن نكون قد لمسنا معاناة المجتمعات التي لم نكن قد لمسنا محنتها من قبل.

وحتى ولو لم نكن قد حققنا أي شيء آخر، فقد حققنا الكثير لمجرد أننا استطعنا أن نمكّن أولئك الذين لم تتح لهم قط إمكانية كسر حواجز الصمت في الماضي أن يُطلعوا العالم على حكايات مؤثرة لما تعرضوا له من قمع واستغلال على أيدي غيرهم من البشر الذين يفعلون بغيرهم ما لا يسمحون بأن يُفعل بهم.

ومن المؤكد أنه يجب أن يكون من بين مسؤوليات الأمم المتحدة ومسؤولياتنا جميعاً ضمان أن تُتاح للملايين ممـــن لم يســـمعوا الشهادات التي سمعناها إمكانية الاطلاع على المظالم الجسيمة التي لا تزال تشكل جزءاً من مجتمع إنساني يفخر بما حققه من إنجازات فيما يتعلق بقضايا بالغة الأهمية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون.

السيدة الرئيسة،

المندوبون الموقرون.

يتسم عالمنا المعاصر بأربع سمات مميزة على الأقل.

إحداها هي انتهاء الحرب الباردة، ومن ثم تسنم البعض مركز الهيمنة الخالصة في ممارسة السلطة عالمياً.

والـــثانية، وهي ناشئة عن الأولى، هي واقع جدول أعمال سياسي واقتصادي عالمي تحدده هذه السلطة الجماعية المهيمنة، بما يؤدي إلى تنفيذ التدابير التي تحددها هذه السلطة وكأنها تمثل جوهر ما هو خير.

وثالـــثة هذه السمات هي عملية العولمة، التي تنير هذا الجدول العالمي وتستنير به، مما يضفي عليه طابع عملية طبيعية لا بديل لها.

والســـمة الرابعة التي نود أن نذكرها عن عصرنا هي زيادة نزع قدرة غير القادرين أصلاً، مما يخضعهم لضرورات لا يستطيعون التأثير فيها، وليست لهم سيطرة عليها.

وقـــد اجتمعـــنا في ديربان لمناقشة ما نستطيع أن نفعله معاً لتغيير ظروف معيشة أولئك المتضررين من العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

وبعبارة أخرى فقد اجتمعنا في ديربان كي نتفق، قدر ما نستطيع، على ما ينبغي لنا أن نفعله لكي نغير ظروف حياة من هم اليوم أقل قدرة، وأسوأ ضحايا عملية زيادة نزع القدرة.

وتطالب هذه الجماهير، أكثر من أي شخص آخر، بالديمقراطية، ومن ثم بأن يسمع صوتها، ويصغى لـــه بجدية، ويستجاب له.

إنهـــم مناضـــلون لا يترددون في النضال من أجل حقوق الإنسان وحكم القانون، وبالتالي من أجل أن يعيشوا حياة البشر، على قدم المساواة مع غيرهم من البشر.

وتداعـــبهم آمال كبار في المستقبل، لأنهم أخذوا على محمل الجد كلمات أولئك الذين تنبأوا بأن عملية العولمة ستجلب الرخاء للجميع.

وهم يسعدون بأن لديهم إمكانية أن يعاملوا كبشر، وليس كمجرد أرقام متغيرة يمكن الاستغناء عنها في لعـــبة ايديولوجية هائلة، يلعبها من يمارسون السلطة، لكي يستطيعوا الاحتفاظ بهذه السلطة، والإبقاء على توازن معين لها.

لكنهم يعرفون كذلك من خبرتهم اليومية أن المستقبل الذي وُعدوا به لم يأت بعد، يعرفون أنهم ما زالوا غير أنداد للآخرين.

وتجبرهم الحياة التي يعيشونها، واغترابهم عن مؤسسات السلطة على الشك في فعالية الوسائل الديمقراطية لتحسين حياتهم.

وهم يدركون أنه لا منفذ لهم على العالم الذي قيل لهم إن من حقهم كبشر أن ينتموا له.

ويعرفون أنه بقدر ما كان الجوع والبؤس هما نصيبهم بالأمس واليوم فسيكونان كذلك رفيقي الغد.

ولأن هذه الجماهير تعرف هذا كله فقد أرسلت ممثليها إلى ديربان حتى تغدو مشاغلهم وأمانيهم جزءاً من جدول الأعمال العالمي الذي سيحدد ماذا سيكون عليه عالمنا المشترك في القرن الحادي والعشرين.

والقـــرارات التي اتخذناها تشكل ماذا ينبغي أن يضمه جدول الأعمال هذا، وأهميتها تملي علينا أن نأخذ بجدية مهمة ترجمتها إلى واقع.

انهـــا تتطـــلب التغلب على معارضة أولئك الذين يستفيدون من صمت وخفاء من يعانون من العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

فسيظل هؤلاء يدعون أن من يعانون من العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب مخطئون في عرض قضيتهم، مخطئون في الإعلان عما يشعرون به من ألم.

وســـيطلبون منا كما حاولوا هنا في ديربان، أن نتحدث عن أمور أخرى غير تلك التي نريد أن نتحدث عنها، ولأنهم يروننا نعيش على حافة المجتمع البشري، فسيعملون على أن يقرروا لنا ماذا ينبغي أن يكون جدول أعمالنا.

لكننا في ديربان قلنا لا لهذا كله.

وإذ قمنا بما كان علينا أن نقوم به في المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب فقد اخترنا أن نصغي لصوت الشاعر الشيلي البارز بابلو نيرودا حين قال:

"وستسألوني: أين هي الزنابق؟
أين زهيرات الميتافيزيقا بأوراقها الملونة؟
والمطر الذي يتناثر في كلمات ويبذرها
مليئة بالأعشاش والطيور؟...

"وستسألون: لماذا لا يتحدث شعره
عن الأحلام وأوراق الشجر
والبراكين العظيمة في وطنه؟

"فتعالوا وانظروا الدم الذي في الشوارع
تعالوا وانظروا
الدم في الشوارع
تعالوا وانظروا الدم
في الشوارع!"

ومـــا ينبغي لأولئك الذين استمعوا إلى رسالة أمل تنبعث من ديربان أن يأتي عليهم يوم يرددون فيه مع بابلو نيرودا:

"ومن كل طفل يموت تنبعث بندقية ذات عيون
ومن كل جريمة تولد رصاصات
ستجد طريقها ذات يوم
إلى سويداء قلوبكم."

وأتمنى لكم سلامة العودة إلى الوطن، والنجاح في النضال المشترك من أجل التخلص من شيطان العنصرية.

بيان صاحبة السعادة نكوسازانا دلاميني زوما وزيرة خارجية جمهورية جنوب أفريقيا، ورئيسة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

أعتقد أننا سنتفق جميعاً، في نهاية هذا المؤتمر الذي يمثل علامة تاريخية على أنه كان من الصواب عقد هذا المؤتمر والتوصل إلى توافق للآراء حول الخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها لكي ندفع إلى الخلف حدود العنصرية والـــتمييز العنصـــري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب يتزايد بصورة مخيفة في كثير من أنحاء العالم،

وأتصـــور أننا سنتفق كذلك على أنه كان سليماً أن يجتمع هذا المؤتمر في جنوب أفريقيا، البلد الذي يشهد أبشع عنصـــرية مـــنظمة، لكـــنه هب مع ذلك ليصبح شهادة حية على أن العنصرية يمكن أن تهزمها الجهود الجماعية للمجتمع الدولي.

وفي اجتماعنا في هذا المؤتمر كدول أعضاء فقد وقفنا في لحظة أو أخرى على حافة الهاوية، وفي كل مرة كنا نخطو مبتعدين عنها، ونفتش بشجاعة عن قوتنا، ونبذل جهداً فائقاً لكي يحقق المؤتمر ما هو أهل له من نجاح كـــان الإيمان الشجاع هو الذي جعلنا نصمد حتى النهاية، لأننا لا بد قد قلنا لأنفسنا إن علينا من أجل الأجيال القادمة أن نرسي أساساً لمستقبل من التسامح والتعايش المنسجم الخالي من سرطان العنصرية.

والحـــق أننا قد شققنا طريقنا عبر بحر الأحداث الصاخب، وفي كل نقطة من نقاط طريقنا كان علينا أن نســـتجيب بإبداع لأحداث متوقعة وأحداث غير متوقعة، وكما تزدهر الزهرة وتشرق في الربيع فقد اتفقنا على بداية جديدة، وخريطة جديدة لطريقنا، اتفقنا على أن ما اتسمت به نُظم الرق والاستعمار من نهب كان لـــه أثر مهيمن ضار على كل من هم سود بالمعنى الواسع للكلمة.

كما اتفقنا على أن الرق جريمة ضد الإنسانية، وأن الاعتذار عنها ضرورة، لا من أجل كسب مالي عابر، وإنما لكي يستعيد من عانوها كرامتهم وإنسانيتهم. كما نظرنا إلى الشرق الأوسط، وأعتقد أن كل من في المؤتمر لا يمكـــن إلا أن تحـــرك مشاعرهم المعاناة التي يشهدونها كل يوم على شاشات تلفزيوناتهم. وكانت صور معاناة الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين هذه هي التي جعلتنا نشعر بضرورة مناقشة هذه المسألة.

وبالتالي فقد اتفقنا على أن اعتذاراً واضحاً لا لبس فيه هو الذي يشكل نقطة البدء في رحلة طويلة شاقة لكـــي نجـــد بعضنا بعضاً، اعتذاراً يعيد كرامة وجدارة وإنسانية السود بالمعنى الواسع للكلمة. كما اتفقنا على ضرورة اتخاذ إجراءات علاجية أخرى لتصحيح تركة العبودية والاستعمار وكل أشكال العنصرية الأخرى، واتفقنا على أن نعمل بوعي للارتقاء بالمرأة التي كانت ضحية هذه الشرور بسبب من عنصرها وجنسها.

واتفقـــنا على تجاهل التمييز ضد الأقليات والشعوب الأصلية في كل مكان بسبب من أصلهم وثقافتهم وتقـــاليدهم ولغـــتهم ووضعهم في المجتمع ومركزهم كلاجئين، وقلة الفرص المتاحة لهم، يمثل خطراً دائماً علينا، وبالتالي فقد توصلنا إلى توافق للآراء على ضرورة تشجيع الحصول على التعليم، وتغيير المناهج الدراسية لتعكس مصـــالح كل مجموعة في كل مجتمع. وناشدنا وسائل الإعلام وغيرها من وسائط الاتصال الأخرى أن تساعد في الدعوة إلى القيم الإيجابية؛ قيم التسامح والتفاهم والإنسانية وثراء تنوع عالمنا.

واتفقنا في المؤتمر على أن فكرة وعملية العولمة تدخل في مصطلحاتنا وخطابنا العالمي. واتفقنا كذلك على أن العولمة قد أثرت على البلدان تأثيراً مختلفاً، فقد جعلت اقتصادات البلدان التي تعاني من تركة رهيبة من العبودية والاستعمار اقتصادات هشة، في حين أفادت بدرجة أكبر البلدان المتقدمة.

وحيثما مضت العولمة، وخاصة في الجنوب النامي، فقد تركت وراءها الفقر المطلق الذي نزع الإنسانية، والتهميش الاقتصادي، والاستبعاد الاجتماعي، والتخلف. لقد خلقت العولمة المهاجرين الاقتصاديين الذين يفرون من البؤس والفقر في بلدانهم بحثاً عن الخلاص وعن ظروف معيشة أفضل في البلدان المتقدمة الغنية المزدهرة. ومن المؤسف أن هؤلاء المهاجرين هم الذين يتحملون أسوأ أشكال العنصرية وكره الأجانب.

ومن هنا فقد وافق المؤتمر على ضرورة تسخير هذه العملية وتوجيهها نحو أشد التحديات إلحاحاً في أيامنا، أي "القضـــاء عـــلى الفقر". وقد خلقت العولمة ما يكفي لذلك من ثروة وموارد. كما اتفقنا كذلك على تناول الظـــروف الهيكـــلية التي تبقي على عدم المساواة وعدم الإنصاف في الاقتصاد العالمي، وهذان بدورهما يشجعان التخلف والتهميش، وهما أحد جذور العنصرية.

وقـــد وافقنا بالإجماع، من خلال برنامج العمل والإعلان، على تعبئة جيش عالمي ضد العنصرية في كل البلدان، لكي يعمل بدأب على وقف واجتثاث آفة العنصرية. واتفقنا في مختلف منتدياتنا، من الدولية الحكومية إلى غـــير الحكومية والمجتمع المدني، على العمل معاً في مشاركة لدفع عملنا إلى الأمام. والواقع أن الإعلان السياسي الذي اعتمدناه لتونا هو إجراء موجه وعملي. وعلى الحكومات والمجتمع المدني الآن كفالة تنفيذه.

واتفقنا على أن هذا القرن الجديد، الذي يأتي بعد قرون من الشوفينية الراسخة ونظام الفصل الضار، يجب أن يكون في النهاية نقطة ارتكاز ضد العنصرية وأن يحررنا، مرة وإلى الأبد، من كل هذه الايديولوجيات العتيقة اللاإنسانية والمناهضة للمجتمع التي نحمل جميعاً عبأها اليوم.

وعـــند هـــذه النقطة يجدر بنا أن نعبر عن شكرنا القلبي المخلص للأمينة العامة للمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب على الخدمة الرائعة التي قدمتها هي وفريق عملها الدؤوب من أجل نجاح المؤتمر.

كما نود أن نشكر السيدة ديالو واللجنة التحضيرية على عملهم الذي أصبح أساساً لمداولاتنا. ونشكر كذلك فريق الـ ٢١ الذي وضع المقترحات التي ساعدتنا على السير إلى الأمام. ومن المناسب كذلك شكر البلدان الـــتي استضافت المؤتمرات الإقليمية، وأتاحت للدول الأعضاء صياغة مواقفها الإقليمية التي صبت في هذه العملية وهي شيلي وإيران وفرنسا والسنغال.

وقد كانت العملية التي قمنا بها عملية شاملة واستشارية واسعة. ونتوجه بشكرنا العميق كذلك لأعضاء المكـــتب الذين أدى دأبهم إلى انتهاء عملنا، ويستحق المترجمون الفوريون الذين جعلوا عملنا أكثر سهولة وأسهل إدارة إشارة خاصة إلى عملهم الكريم. وأخيراً وليس آخراً أود أن أشكر كل المنسقين الإقليميين، وخاصة البرازيل وكينيا والمكسيك، الذين قادوا العمليات الموازية بأقصى تميز. وأقدم شكري المخلص كذلك لأسرة الأمم المتحدة لعملها الذي لا يكل لكي يحقق مؤتمرنا نجاحاً حقيقياً.

ونشـــكر الـــدول الأعضاء بحرارة على تشريفنا بحضوركم إلى البلد الذي ساعدتم على تحريره من خلال التزامكم القاطع بتصفية أكثر نُظم الفصل العنصري عناداً وجريمة ضد الإنسانية. ونعتذر عن أي متاعب واجهها أي وفـــد أثناء المؤتمر. وأود كذلك أن أشكر الرئيس مبيكي ونائب الرئيس زوما، ومواطني على ما قاموا به من عمل شاق ودعم قوي.

وتذكرنا رواية شيكسبير "العاصفة" ببلاغة ورقة بجمال عالمنا حين أعلنت ميراندا ابنة بروسبيرو المخلوع بأعـــلى صـــوتها "يا لـــه من عالم طيب وجديد ذلك الذي يوجد فيه أمثال هؤلاء الناس". والحق أنكم الطيبون الرائعون، وأنكم كنتم بشكل بارز على مستوى تحدي عصرنا.

وأود في الختام أن أشير إلى واحد من أعظم شعرائنا وهو والي مونغالي سيروتو الذي قال هذه الكلمات الجميلة في كتابه "حارس أوفاي ينظر إلى الخلف":

أود أن أنظر إلى ما حدث؛
وقد فعلت،
وفي صمت كصمت جذور النبات وهي تشق الأرض
نظرت إلى ما حدث
وسواء كان فوق البيوت دخان أو غبار
أود أن أنظر إلى ما حدث
وقد فعلت
وكما تكشف النباتات الصامتة عن لونها الأخضر
أو أن أنظر إلى ما حدث
وحين تدفعني البيوت إلى أن أسأل: هل يعيش فيها أحد؟
وكما أن هناك شيئاً خاطئاً حين أسأل
هل هذا الرجل حي؟
أود أن انظر إلى ما حدث

وقد فعلت
صامتاً كحياة النبات الذي يجعلك تراه
صامتاً كالنباتات التي تزدهر وتقول لك عيناك: أن شيئاً قد حدث".

والحق أن شيئاً تاريخياً قد حدث هنا اليوم.

بيان السيدة ماري روبنسون مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان والأمينة العامة للمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب

لقد كانت تسعة أيام مجهدة لنا جميعاً. وقطعنا طريقا طويلاً وتساءل كثيرون هل سيكون من الممكن أن نتوصل إلى توافق الآراء، لكننا نجحنا وليس هذا إنجازاً صغيراً.

وأود أن أنوه بالوفود التي كان عليها أن تتعامل مع عملية صعبة، لكنها لم تنثن عن هدف تحقيق تقدم في ديربان.

ولا أدعي أن هذا المؤتمر قد حل مشكلات العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، فالأسئلة قد طرحت ولم تحظ بإجابات، لكن لدينا إطاراً، لقد توصلنا إلى بداية، وهذا هو المهم، وسيكون المقياس الحقيقي لعملنا هو ما إذا كان قد توصل إلى فارق حقيقي في حياة ضحايا العنصرية والتمييز.

وليس بالغريب أن يلعب الشرق الأوسط مثل هذا الدور البارز أثناء التحضير لديربان وفي مناقشاتنا هنا، فإن أحداً لا يمكن ألا تؤثر فيه المأساة الإنسانية المستمرة بشدة في المنطقة. وبعد زيارتي هناك في تشرين الثاني/نوفمبر تحدثت عن انطباعي عن رجلين يربط بينهما التاريخ والجغرافيا، ولكن تفصل بينهما حالياً هوة واسعة ومتزايدة في أفكارهما عن بعضهما. وأدى العنف إلى تشدد المواقف، مع قلة استعداد كل من الطرفين لفهم أو قبول حديث الآخر. وكانت النتيجة الرئيسية التي استخلصتها وهي – أن الطريق الوحيد إلى السلم والاستقرار الدائمين هو المفاوضات السلمية، التي تتطلب الشجاعة والمسؤولية لدى قيادة الجانبين – نتيجة ما زالت صحيحة بل وأصبحت أكثر إلحاحاً اليوم.

لقد كان الماضي حاضراً للغاية في ديربان. والنص الذي اعتمد بشأن الماضي تاريخي من حيث أنه يطرح المسائل بلغة بسيطة لا لبس فيها للمرة الأولى في وثيقة من هذا النوع، يتفق عليها المجتمع الدولي.

وسيتردد صدى اللغة، عن الماضي في العالم كله، ولا سيما بين أولئك الذين ما زالوا يحملون أثر الجراح، وهذا إنجاز كبير ينبغي أن نفخر به جميعا.

وأنا أرحب بإدراج عبارات عن التزام المجتمع الدولي بإدماج البلدان النامية في الاقتصاد العالمي ومقاومة تهميشها. وأرحب كذلك بالتأييد الذي أعرب عنه للمبادرة الأفريقية الجديدة. وتعلن المبادرة الأفريقية الجديدة أن القادة الأفريقيين يلتزمون أمام الشعب الأفريقي والعالم كله بالعمل معاً من أجل إعادة بناء القارة.

ورغم أن بؤرة الاهتمام الرئيسية كانت هي المفاوضات المكثفة حول النص، فإن هذا أبعد من أن يكون الصورة الكاملة لديربان.

فمـــا شـــهدته هذا الأسبوع هو مؤتمر دار على مستويات مختلفة وللمرة الأولى يتجمع العالم بكل تنوعه الثري لمناقشة دائرة القوى التي تهدد التنوع. لقد كانت ديربان صوتاً للمستبعدين والمهمشين.

وقـــد سمعـــنا صوت الشباب: أطفال الروميين، وشباب أمريكا اللاتينية من أصل أفريقي، وشباب عانوا العبودية، وشباب الشعوب الأصلية، وقد أثروا فينا بقصصهم عما يعينه أن تكون في الطرف المستقبل للعنصرية، لكنهم أعطونا الأمل كذلك بعزمهم على أن يرتفعوا فوق الإساءات، من أجل صالحهم وصالح الأجيال القادمة.

وقد وضعت ديربان بعد مسألة الجنساني للعنصرية على الخريطة، وأوضحت بجلاء الصلات بين علاقات الجنســـين والعنصرية والفقر، وأكدت الحاجة الملحة لمعالجة هذا البُعد. وقد عرفنا المزيد عن التقاطع بين الصحة والوصـــمة والعنصرية والتمييز في الحلقة الدراسية عن فيروس نقص المناعة المكتسب، وعن العنصرية والتنمية في المنـــتدى الـــذي نظمه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وتعمق فهمنا بمطبوعات مثل كتاب اليونسكو الذي يضم مقـــالات وصكوكاً لوضع المعايير بعنوان "متحدون لمكافحة العنصرية"، والتقرير عن الهجرة الدولية والعنصرية وكـــره الأجانب الذي أُعد بالاشتراك بين مكتبي والمنظمة الدولية للهجرة ومكتب العمل الدولي، وتجمع الخبراء الأكاديميين الذي نظمه معهد الأمم المتحدة لأبحاث التنمية الاجتماعية عن "العنصرية والسياسات العامة".

وكان "منتدى الأصوات" برهاناً على الطبيعة العالمية للعنصرية حيث استمعنا إلى قصص مؤثرة عن التمييز من كل أنحاء العالم.

والرسالة الرئيسية التي أود أن أتركها لكم هي أن ديربان يجب أن تكون بداية لا نهاية، فلا بد من وجود متابعة. وستكون الوثائق التي اعتمدناها هنا عديمة المعنى ما لم تعمل الحكومات وفقاً لها. ويجب أن يعمل المجتمع المدني كحليف للحكومات في هذه المهمة، وأن يكفل احترام الالتزامات التي عقدت هنا.

وإني لأســـتمد الشجاعة من التحالفات الجديدة التي رأيتها تتشكل في ديربان: فقد أبرز الاتحاد البرلماني الدولي الدور الذي يمكن للبرلمانات أن تلعبه، وأرسلت لنا لجان حقوق الإنسان الوطنية تعبيرات عن عزمها على أن تؤدي دورها، ولعبت أجهزة المعاهدة والآليات الخاصة للجنة المعنية بحقوق الإنسان دورا نشطاً، وتأكد الدور الحيوي لوسائل الإعلام وللقطاع الخاص في مكافحة العنصرية. وأعتقد أن المنظمات غير الحكومية ستمضي بعزم

متجدد على دمج جدول أعمال ديربان في أنشطتها، وأثق في أن المجتمع المدني سيرفع شعلة هذا المؤتمر ويمضي بها إلى الأمام.

وأرحب بتوصيات هذا المؤتمر بشأن قيام مكتبي بالمتابعة، وأتطلع إلى تعاون الحكومات وتأييدها في تنفيذ ذلك.

ان لديـــنا الآن سلســـلة مـــن التوصيات المحددة – من أجل الخطط والبرامج الوطنية، والمعاملة الأفضل للضحايا، وتشريعات وتدابير إدارية أشد لمناهضة العنصرية، والتصديق العالمي على المعاهدة الدولية بشأن القضاء عـــلى كـــل أشكال التمييز العنصري وغيرها من المعاهدات ذات الصلة وتنفيذها، وتعزيز التعليم (وهو من أهم المجالات) وتحسين طرق التصحيح والعون المتاحة للضحايا، وكثير من التوصيات الأخرى. وعلى هذا كله ينبغي أن يتركز اهتمامنا، هذا هو العمل الذي ينبغي أن نقوم به.

وكـــثيرون يســـتحقون الشكر، وأريد أن أشير إلى بعضهم. وأود في المقام الأول أن أعرب عن تقديري لحكومـــة جـــنوب أفريقيا وشعبها لما أعدوه لنا من ترتيبات في ديربان، فكفاءة من عملوا معنا طيلة الأسبوعين الماضيين وكرم أخلاقهم قد جعلا عملنا أيسر، وجعلا إقامتنا في ديربان ذكرى طيبة.

وأشكر الرئيس مبيكي على تضامنه معنا أثناء أسبوع صعب بالنسبة له، وقلوبنا معه اليوم.

وأود أن أوجه لكم شخصياً شكراً خاصاً على حسن رئاستكم، ولزملائكم الذين عملوا بلا كلل.

ومن بين الوفود قد يكون بغيضاً أن أُبرز أفراداً بعينهم، لكنني أشعر بأنني يجب أن أسجل تقديري للسيد لويس ميتشيل وزير خارجية بلجيكا الذي مضى إلى الأمام قُدماً بهذا المؤتمر.

ومن الحق أن ننوه بالمنسقين الإقليميين، ورئيسي فريقي العمل والوسطاء في القضايا الصعبة، ويسعدني أن أشارك في هذا التنويه.

فـــلولا إسهاماتهم التي لا تكل لما كانت هذه الحصيلة ممكنة. وأود أن أنوه كذلك بكثير من الوفود التي تولـــت مهمة استيعاب القضايا الفردية وهي تنبعث، فقد كان هذا بدوره عملاً حيوياً. وقدمت كثير من الوفود إسهامات في النقاش كان لها دور لا يقل أهمية، وإن لم يكن ظاهراً للعيان، في ضمان هذه النتيجة الناجحة.

وأخيراً أشكر كل أولئك الذين دعموا حسن سير المؤتمر من مترجمين فوريين ومترجمين كتابيين وصحفيين ومحررين، وكل عاملي الدعم هنا في المركز الدولي للمؤتمرات.

لقد كان العمل كما قلت مجهداً، وأعتقد أن الجميع سيستفيدون من فترة راحة. ولكنها لن تكون طويلة! فأمامنا الكثير من العمل.

المرفق الخامس

الأحداث الموازية والأنشطة المرتبطة

١- جـــرت في ديربان بمناسبة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلـــك مـــن تعصب دائرة واسعة من الأنشطة الموازية والمرتبطة، بالتشاور مع حكومة جنوب أفريقيا وأمين عام المؤتمر[أ].

٢- وعقـــد منـــتدى المنظمات غير الحكومية في ستاد الكريكيت في كينجزميد من ٢٨ آب/أغسطس إلى ١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. وكان المنتدى تتويجاً لعملية بدأت في مؤتمر ستراسبورغ التحضيري في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠، وحضـــره ٠٠٠ ٨ شخص يمثلون ما يقرب من ٠٠٠ ٣ منظمة غير حكومية. وطيلة خمسة أيام ناقشت المنظمات غير الحكومية قضايا العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، وأقامت شبكات وتحالفات، وتبادلت خبراتها. وشكلت خمس وعشرون لجنة مواضيع قدمت نتائجها إلى لجنة صياغة إعلان وخطة عمل المنظمات غير الحكومية. وكانت حلقات العمل والمعارض والجلسات العامة التي يرأسها خبراء بعض أمثـــلة الأنشـــطة الموازية التي نظمت. وحضر جلسة الافتتاح الرئيس ثابو مبيكي رئيس جمهورية جنوب أفريقيا والسيدة ماري روبنسون الأمين العام للمؤتمر. وألقى السيد كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة خطاباً أمام المنتدى في ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. وأدى عمل منتدى المنظمات غير الحكومية إلى اعتماد إعلان وخطة عمل. وعرض كل من الإعلان وخطة العمل على الجلسة العامة للمؤتمر العالمي في ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

٣- وضمت القمة الدولية للشباب، التي عقدت في ديربان يومي ٢٦ و٢٧ آب/أغسطس ٢٠٠١، أكثر من ٧٠٠ شاب من كل مناطق العالم، ومن خلفيات ثقافية ودينية وسياسية متنوعة. وتبادل الشباب الخبرات والآراء في دائرة واسعة من المواضيع المتعلقة بالعنصرية، ومن بينها التعليم والعمالة والعدالة والفقر والاقتصاد بما فيه العولمة ووسائل الإعلام وتكنولوجيات الإعلان الجديدة ومن بينها الإنترنت وحقوق الأقليات، وأشكال التمييز المختلفة وحقـــوق الإنسان والمواطنة، والاستعمار والاحتلال الأجنبي، والرق وتجارة الرقيق بما في ذلك التعويض. واستمر هـــذا العمـــل طيلة منتدى المنظمات غير الحكومية، واختتم باعتماد إعلان وخطة عمل القمة الدولية للشباب. وسلمت هذه الوثائق إلى السيدة ماري روبنسون المفوضة السامية لحقوق الإنسان والسيدة كارول بيلامي المدير

(أ) ينبغي ملاحظة أن المؤتمر ذاته لم يحط علماً رسمياً بهذه الأنشطة.

التنفيذي لليونيسيف في ٢ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. وعرض إعلان وبيان عمل قمة الشباب في الجلسة العامة للمؤتمر في ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

٤- وجرى أثناء المؤتمر ٤٢ حدثاً موازياً في مكان المؤتمر في مركز معارض ديربان، نظمت ستة وعشرون حدثاً منها أو شاركت في تنظيمها أجهزة الأمم المتحدة ووكالاتها وبرامجها. وشاركت السيدة ماري روبنسون الأمينة العامة للمؤتمر العالمي في نحو نصف هذه الأنشطة الموازية. وكانت كل الأحداث تقريباً مفتوحة أمام كل من في المؤتمر، بما فيهم الوفود ووسائل الإعلام وممثلو المنظمات غير الحكومية.

٥- ونظمت الأحداث الموازية الأثنا وعشرون التالية بواسطة أجهزة الأمم المتحدة ووكالاتها وبرامجها: العرض اليومي للمنظمات غير الحكومية (وحدة اتصال المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية مع المنظمات غير الحكومية) واجتماع متخصصين عن "خطر مزدوج: أثر العنصرية والنزاعات المسلحة على الأطفال" (مكتب الممثل الخاص للأمين العام لشؤون الأطفال والنزاع المسلح)؛ والحوار رفيع المستوى بشأن موضوع "العنصرية هم الجميع"، واجتماع متخصصين "أثر العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب على التنمية المستدامة" (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي)؛ ومائدة مستديرة بشأن "حوار وسائل إعلام الشعوب الأصلية" (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ عرض موجز "العمل مع الأمم المتحدة" (إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية)؛ وندوة "التعاون من أجل حماية أفضل لحقوق الأقليات (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ واجتماع متخصصين "التصدي للعنصرية عن طريق التعليم من أجل السلام وحل النزاعات - دروس من الخبرة" (اليونيسيف)؛ واجتماع متخصصين "أثر أشكال التمييز المضاعفة على المرأة" (شعبة تقدم المرأة)؛ وحلقة عمل "تقاطع التمييز على أساس الجنس والعنصر" (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ ومؤتمر "العنصرية والسياسات العامة" (معهد الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية)؛ واجتماع متخصصين "الجوانب الجديدة للعنصرية في عصر العولمة وثورة الجينات" (اليونسكو)؛ والمائدة المستديرة "الشعوب الأصلية والأزمة: نهج واستراتيجيات لبناء السلام" (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي)؛ واجتماع متخصصين "التحالف العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب" (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ واجتماع متخصصين "حق الطفل في التعليم" (اليونيسيف ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ واجتماع متخصصين "التنوع هم الجميع - سياسات تنفيذ المساواة والتنوع: إجراءات القطاع الخاص" (منظمة العمل الدولية ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ وهيئة خبراء "طريق العبيد: الرق والعنصرية" (اليونسكو)؛ واجتماع متخصصين "أصوات المرأة الأصلية" (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ والمائدة المستديرة "العنصرية والشعوب الأصلية" (مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ واجتماع متخصصين "استكشاف الرابطة بين الإيدز، ووصمة العار، والتمييز، والعنصرية" (برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بالإيدز ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)؛ واجتماع متخصصين "الجنس والعنصر والعرقية: المرأة عند تقاطع السلم والعدالة وحقوق الإنسان" (شعبة الأمم

المتحدة للنهوض بالمرأة)؛ واجتماع متخصصين "العنصر والجنس في إطار اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة" (شعبة الأمم المتحدة للنهوض بالمرأة).

٦- ونظمت الأحداث الأربعة التالية بالاشتراك بين الأمم المتحدة وشركاء آخرين: "مؤسسات حقوق الإنسان الوطنية ومنع النزاعات" (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ولجنة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا)؛ حلقة عمل لأصحاب مصلحة متعددون "التمييز هم الجميع" (شركة فولفو للسيارات ومكتب الأمم المتحدة للاتفاق العالمي)؛ المائدة المستديرة "العنصرية وتأثير ودور وسائط الإعلام" (اليونسكو ومفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان والمجلس الدولي لسياسات حقوق الإنسان واتحاد الصحفيين الدولي)؛ وهيئة خبراء "التمييز في الصحة الإنجابية والحقوق الإنجابية" (صندوق الأمم المتحدة للسكان وحكومة جنوب أفريقيا).

٧- ونظمت المؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية والمؤسسات والمنظمات الأخرى الستة عشر حدثاً التالية: اجتماع متخصصين "استكشاف التقارب بين العنصرية والإيمان الديني، مع تركيز خاص على الخوف من الإسلام" (مؤسسة الخويئي)؛ منتدى "أصوات الضحايا" (المجموعة الدولية لحقوق الإنسان ولجنة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا)؛ الاجتماع البرلماني "إجراءات البرلمانات وأعضائها في النضال ضد العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب" (الاتحاد البرلماني الدولي وبرلمان جنوب أفريقيا)؛ واجتماع متخصصين "أفكار المستقبل؟ حق التعلم لأطفال الرومين والغجر والمسافرين" (اتحاد إنقاذ الطفولة)؛ وندوة "قانون ٢١ أيار/مايو ٢٠٠١ في فرنسا الذي يعتبر الرق وتجارة الرقيق جرائم ضد الإنسانية" (الحكومة الفرنسية)؛ ندوة "عقوبة الإعدام والعدالة التعويضية: تحديات الكنيسة للعنصرية المؤسسية" (التحالف العالمي للكنائس الإصلاحية ومركز العدالة التعويضية في القضايا الكبرى)؛ ندوة "المبادرة الأفريقية الجديدة: رد أفريقي على تركة العنصرية" (لجنة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا)؛ وهيئة متخصصين "العنصرية والغرب: نظرية الدولية" (هيئة التعاون التقني والعلمي الأساسي)؛ وهيئة متخصصين "صوت المرأة الأفريقية" (اللجنة الأفريقية للسلم والتنمية، والمقرر الخاص المعني بحقوق المرأة في أفريقيا، وتضامن المرأة الأفريقية)؛ الدورة الاستراتيجية (اللجنة التوجيهية الدولية للمنظمات غير الحكومية)؛ الاجتماع الاستراتيجي (مؤتمر الأفريقيين والمنتمين إلى أصل أفريقي)؛ ندوة "العنصرية وإدارة القضاء" (لجنة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا)؛ وهيئة متخصصين "ربط غير المترابطين - المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية - نظرة إلى الأمام" (مؤتمر المنظمات غير الحكومية)؛ وهيئة متخصصين "تعليم الرومين من أجل الهوية وبناء الثقة بالنفس" (Aven Amentza)؛ اجتماع "تضميد جراح المجتمع الإنساني: احتفال للأمل للمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية وما بعده" (مؤتمر المنظمات غير الحكومية الروحية والدينية).

٨- وكانت بعض الأنشطة الموازية اجتماعات كبيرة استغرقت يوماً كاملاً أو أكثر. ونظم الاتحاد البرلماني الدولي وبرلمان جنوب أفريقيا في ٢ أيلول/سبتمبر اجتماعاً برلمانياً حضره مئات من أعضاء البرلمانات من كل أنحاء

العالم لمناقشة "دور البرلمانات وأعضائها في النضال ضد العنصرية والتمييز العنصري وما يرتبط بذلك من تعصب". واعتمد الاجتماع إعلاناً كان من بين ما أبرزه أهمية الانضمام إلى المعاهدات الدولية ذات الصلة وتنفيذها؛ وسلم بالمسؤولية الشخصية لأعضاء البرلمانات عن استخدام ما لهم من تأثير على الرأي العام في تعزيز قيم التنوع والتسامح. وكان من بين الأنشطة الموازية مؤتمر لمدة ثلاثة أيام نظمه معهد الأمم المتحدة لأبحاث التنمية الاجتماعية، وضم عدداً من العلماء الاجتماعيين والمؤرخين والباحثين من مختلف المناطق لتقديم أبحاث وإجراء مناقشات "بشأن العنصرية والسياسات العامة".

٩- وبلغ عدد الصحفيين المعتمدين ما يصل إلى ١ ١٠٠ صحفي، غطوا أعمال المؤتمر العالمي وكان من بينهم كثير من الصحفيين جاءوا بمنحة خاصة من مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. وقام بالتغطية الحية للمؤتمر تلفزيون هيئة الإذاعة في جنوب أفريقيا والبي بي سي والسي إن إن. وبالإضافة إلى هذه التغطية قدم كونسوريتوم المواهب في جوهانسبرغ سلسلة من برامج التلفزيون والإذاعة تتصل بالمؤتمر العالمي وأُذيعت في بلدان في شرق أفريقيا وجنوبها قبل المؤتمر وأثناءه وبعده. كما أُنتج الكونسورتيوم شريط فيديو لمدة ٣٠ دقيقة أذيع أثناء المؤتمر.

١٠- وأُنتجت صحيفتان يوميتان مستقلتان عن المؤتمر في ديربان، ووزعتا مجاناً على كل المشتركين في المؤتمر. وبدعم من مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان نشرت مؤسسة Earth Times، أنباء المؤتمر اليومية، في ١٥ ٠٠٠ نسخة، وأصدرت صحيفة يومية في ديربان هي "ميركوري" ملحقاً خاصاً بعنوان "سمات حقوق الإنسان" أعده مركز توثيق حقوق الإنسان ومركز توثيق حقوق الإنسان في جنوب آسيا. وعرضت كل من صحيفتي المؤتمر اليوميتين تقارير مستوفاة عن الأنشطة في الجلسة العامة واجتماعات اللجان الرئيسية والأحداث الموازية، وكذلك تحليلات للقضايا موضع المفاوضات، وأحاديث مع المشاركين، ومقالات بالمعلومات الأساسية عن عديد من المواضيع ذات الصلة بالمؤتمر. وأثناء المؤتمر سجل موقع Earth Times على الشبكة وصول ٥ ٠٠٠ شخص من كل أنحاء العالم إلى "أنباء المؤتمر اليومية".

- - - - -